مدينة الفرما في العصر الاسلامي الأول من القرن السابع وحتى الثاني عشر الميلادي

"دراسة في الجغرافيا التاريخية"

د. وائل مصطفى محمود(*)

المُلخص:

تحظى المدن الإسلامية بعناية كبيرة من قبل الجغرافيين العرب والرحالة وتعد مدينة الفرما من مدن مصر القديمة، والتي كان لها أهمية حربية واقتصادية وإدارية كبرى، وكانت حامية لمصر من جهة الشمال الشرقي لفترات طويلة، وعرفت خلال العصر الفرعوني بمدينة الإله أمون، وخلال العصرين اليوناني والروماني باسم بيلوزيوم أو بيلوز Pluseum, Pluse.

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن المدينة توجد في عام ٢٠٢٣م على شكل شريطي أقرب للمستطيل يمتد من الشرق الى الغرب بطول (٣,٥كم) بينما تصل متوسط المسافة من الشمال الى الجنوب حوالي (٣٩٠ متر) تقريبا وعلى مساحة(١,٣٧كم٢)؛ وتزخر المدينة بالعديد من المواقع الآثرية الإسلامية واليونانية، حيث تتضح وظيفتها الحربية منذ القدم.

كشفت الحفريات الآثرية ومن خلال الدراسة الميدانية؛ أن مدينة الفرما قد استخدمت في أكثر من عصر تاريخي، فتوجد الآثار اليونانية والإسلامية، الآمر الذي يدعو لضرورة تركيز واستكمال الحفائر الآثرية بالمدينة، واستكشاف باقي مكوناتها سواء الفرما الإسلامية أو بيلوز اليونانية، واستغلالها كمزار سياحي هام، لا سيما وأنها كانت في مسار العائلة المقدسة.

يلاحظ في الفترة ما بين القرنين العاشر – الثاني عشر الميلاديين أن الفرما خرجت من نطاق المعمور الدلتاوي أو ككورة كما كانت في السابق قاعدة إدارية مهمة (من العهد البيزنطي – القرن العاشر الميلادي)، وأصبحت المدينة قائمة فقط وما يجاورها ليس بمعمور مما أدى لخرابها؛ وساعد على ذلك عدة أسباب طبيعية أهمها؛ اندثار فرع النيل (الفرع البيلوزي) والذي كانت تقع المدينة على حافته الشرقية؛ حيث كان يسهل اتصالها بالدلتا ويوفر لها الماء العذب، وأسباب بشرية أهمها مهاجمة بلدوين وما الحقة بالمدينة من نهب وحرق، والصراع الذي دار بين شاور وضرغام.

(*) مدرس بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية – كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ.

انقسمت وظيفة المدينة ما بين ثلاث وظائف أساسية هما الوظيفة التجارية والوظيفة الحربية والوظيفة الإدارية؛ فالوظيفة التجارية كانت بفضل موقعها الجغرافي على البحر المتوسط وقرب المسافة بينها وبين مدينة القلزم على خليج السويس حيث لا تتخطى المسافة بينهم ١٤٠كم تقريبا، أما الوظيفة الحربية؛ كانت الفرما من ثغور مصر الهامة والاستراتيجية سواء البرية أو البحرية، أما الوظيفة الإدارية، فقد كان اختيار المدينة كعاصمة لكورة الجفار يعكس أهميتها الإدارية والتجارية، بل أنها كانت كورة قائمة بذاتها.

الكلمات المفتاحية: الفرما – بيلوز – العصر الإسلامي – الجغرافيا التاريخية.

١. مقدمة:

تحظى المدن الإسلامية بعناية كبيرة من قبل الجغرافيين العرب والرحالة، بل لقد بلغ من عناية العرب بدراسة المدن، أن أصبح من المقرر القول بأن الجغرافية العربية جغرافية مدن بقدر ما هي جغرافيا إقليمية (عبدالعال الشامي ، ١٩٧٨م، ص١)، وتعد مدينة الفرما[١] من مدن مصر القديمة (Grzymski, K. 1997)، وكانت تعرف خلال العصر الفرعوني باسم بر أمون؛ أي مدينة الإله أمون، وعرفت خلال العصرين اليوناني والروماني باسم بيلوزيوم أو بيلوز Pluseum, Pluse بمعنى الطين، كما عرفت خلال العصر البيزنطي في التوراة باسم "سين" وهو الاسم الذي ربما جاء منه اسم سيناء، وعرفت عند القبط باسم "برمون" أو برما ومنه جاء الاسم العربي "الفرما" (أميره محمد، ٢٠٢٢م ، ص٣٣٥)، وفي الترجمة الإنجليزية باسم Farama (albert of Aachen,2007,p863) تأتي أهميتها من كونها مركز للتجارة الداخلية والخارجية على حد سواء، ويرجع ذلك الى أهمية موقعها الجغرافي على البحر المتوسط، وقد أمتد نفوذها التجاري حتى وصل الى سوريا وسائر أقاليم البحر المتوسط، كما أنها من أقدم الثغور المصرية، وأهمها لوقوعها كنقطة حصينة بالمدخل الشمالي الشرقي لمصر، تميزت بأسواقها العامرة وازدحام تلك الأسواق بالتجار القادمين اليها من البر والبحر، الفسطاط والشام (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ١٥٣)، وكان يربطها بالقلزم طريق بري، مكانها اليوم هو تل الفرما (Krzysztof Jakubiak,2019,p100) ذكرت عند الرحالة والجغرافيون العرب، بأنها أول مدن مصر من جهة الشمال (المقريزي، ١٩٩٨م، ج١، ص ٥٩٢)، فهي المدينة التي يدخل الى مصر منها ، حيث تقع على البحر المتوسط وغير بعيدة عن سيف البحر وفي نفس الوقت كانت على شاطئ بحيرة تنيس الشرقي وعلى بعد فرسخين[٢] من جزيرة تنيس (ابن حوقل ،١٩٩٢م، ص١٤٩).

وبالرغم من أن الفرما كانت أهم حدود مصر الشرقية خلال العصور القديمة والوسطى، حيث كانت في الزمن الفرعوني حصن مصر الأول من جهة الشرق، وكذلك في زمن اليونانيين والرومانيين؛ حيث ظل المصب البيلوزي صالحا للملاحة طوال الفترة الرومانية، الا أن المدينة ضاعت جميع معالمها وبقاياها بعد أن غمرتها مياه البحر المتوسط من الشمال وبحيرة البردويل من الشرق وبحيرة تنيس (المنزلة) من الغرب، وكانت المدينة هدف الجيوش من الشرق والغرب وذلك لموقعها، فقد كان من السهل

(١) مدينة الفرما: في اللغة تكتب إما بالألف والهمزة في نهايتها أو بالألف فقط، ويضبط بفتح أوله وثانيه ممدود، على وزن فعلاء وقد تقتصر (البلاذري، ١٩٠١م، ص٢٢٠) وعند ياقوت الحموي بالتحريك والقصر (ياقوت الحموي، ج٤، ١٩٧٧م، ص٢٥٥) وعند أبي الفدا بفاء وراء مهملة وميم مفتوحة ثم ألف (أبو الفدا، ب.ت، ج١، ص١٧٢).

(٢) الفرسخ: ذكر عند أبن رسته بأنه ثلاثة أميال (ابن رسته، ١٨٩٢م، ص١٢) ويصل الى حوالي (٥٥٤٤) مترا (محمد ضياء، ١٩٦٩م، ص٣١٩).

على الفاتح بعد استيلائه عليها أن يخضع مصر له، وذلك بسبب وقوعها على رأس الفرع البيلوزي أحد الأفرع الدلتاوية القديمة التي اندثرت قبل الفتح العربي لمصر (محمد أحمد منتصر، ١٩٦٢م، ص٥٩-٦٠).

ويصفها وليم الصوري في القرن الثاني عشر الميلادي بأنها مدينة قديمة على ساحل البحر، ولا تبعد كثيرا عن أحد فرعي النيل المسمى بفرع دمياط الذي تقع على مصبه مدينة أخرى أقدم منها وهي مدينة تنيس (وليم الصوري، ١٩٩٢م، ص٣٢٩).

٢. أسباب اختيار موضوع الدراسة:

كانت هناك عدة اعتبارات وراء اختيار الباحث لموضوع هذه الدراسة نجمل منها:

- ما تميزت به مدينة الفرما من موقع استراتيجي هام في ملتقى العديد من الطرق القديمة، حيث أنها كانت بمثابة حلقة الوصل بين مصر وبلاد الشام وبلاد الحجاز، وطريق التجارة الدولي (الفرما – القلزم) الذي يربط الذي يربط الشرق بالغرب.
- مدينة الفرما هي أولى مدن المعمور المصري من ناحية الشرق الأمر الذي انعكس على اهتمام الحكام بها وتحصينها؛ فهي من أقدم المدن الحصينة في مصر.
- وقوع الفرما على أحد فروع النيل القديمة وهو الفرع البيلوزي، وهو ما أسهم في زيادة مكانتها التجارية والاقتصادية كأحد أهم الموانئ المصرية.
- الأهمية السياسية لمنطقة الدراسة خلال العصر العربي بل على مر العصور لكونها بوابة المعمور المصري من الجهة الشمالية الشرقية.
- لم تلق مدينة الفرما العناية من قبل الباحثين الجغرافيين المتخصصين في الدراسات الجغرافية التاريخية فكانت الدراسة محاولة لسد بعض الفراغ في المكتبة الجغرافية العربية عن منطقة الدراسة، مما يفيد جمهور الدارسين في مجالات الجغرافيا التاريخية، الآثار، التاريخ، الدراسات الأدبية كلا فيما يخصه، فضلا عن دارسي الجغرافيا المعاصرة.

٣. البعد الزمني:

الفترة الزمنية التي تم اختيارها والتي تبدأ من الفتح العربي وحتى اندثار المدينة؛ حيث شهدت مصر مع الفتح الإسلامي تغييرا كبيرا في نظمها الدفاعية، حيث كان توجيه البلاد بحريا، غير أنه مع الفتح الإسلامي العربي تغيرت الاستراتيجية الحربية للبلاد وذلك باتخاذ مصر توجيها بريا وليس بحريا،

حيث انتقلت عاصمة البلاد من الإسكندرية الى الفسطاط، ومع هذا الانتقال للعاصمة تطلب الأمر ضمان الحماية البحرية لحدود مصر الشمالية خوفا من الأساطيل البيزنطية المسيطرة على البحر المتوسط وجزره، ولذلك كان من الضروري العمل على خلق قوة بحرية لمواجهة الأسطول البيزنطي، وحتى تتم هذه الخطوة كانت سلسلة الثغور الممتدة على طول ساحل المتوسط؛ وذلك فضلا عن أهمية المدينة الاقتصادية في هذه المدة فكانت على حد تعبير المقدسي مجمعا للطرق ونقطة تقابل أكثر من طريق ودرب، وبها حصن ولها أسواق حسنة (المقدسي، ١٩٩١م، ط٣، ص١٩٥).

٤. أهداف الدراسة:

- محاولة إعادة ما كانت عليه مدينة الفرما من خلال دراسة المقومات الجغرافية الطبيعية وأهمها وفي الوقت نفسه الجهود البشرية للحكام والسلاطين والأمراء في عمارة المدينة وتوصيل الخدمات اللازمة لها.
- ابراز الدور المهم لمدينة الفرما سواء كان إداريا أو اقتصاديا أو حربيا؛ وكيف كانت بمثابة قلعة وخط دفاع أولى لمصر، ومركزا مهما على طرق التجارة الدولية.
- الخروج بسلسلة من الخرائط التاريخية التي تغطي موضوع الدراسة.
- من خلال تحقيق الهدف من الدراسة تتحقق مدى نفعية الجغرافيا التاريخية وهذه النفعية تتحقق من خلال سلامة الصورة الجغرافية واسترجاعها ولذا تهدف الدراسة لرسم خريطة للمدينة وأهم المنشآت الآثرية المتبقية بها واكتشاف ما طمر من مراكز عمرانية عن طريق اجراء الحفائر المنتظمة، الأمر الذي يمكن معه ادراج المدينة على الخريطة السياحية المصرية، لاسيما وأن مدينة الفرما تقع في مسار العائلة المقدسة، وذلك من خلال تقييم وضع المدينة في الفترة الحالية (٢٠٢٣م) وإمكانية تجديدها والاستفادة منها مستقبلا من خلال الدراسة الميدانية.

٥. تساؤلات الدراسة:

- ما أهمية مدينة الفرما؟
- هل اندثرت أم باقية؟
- ما أسباب اندثارها؟
- ما الوظيفة التي كانت تؤديها المدينة؟

٦. مناهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة في الجغرافيا التاريخية على استقصاء المادة الجغرافية من مصادرها الأولية وفقا للمرحلة التاريخية محل الدراسة وتوقيعها على الخرائط وتحليلها وفقا للمنهج الإقليمي والمنهج التطوري أو الأصولي، لذا اعتمدت الدراسة على المصادر التاريخية والجغرافية المعاصرة للدراسة، فضلا عن كتابة الرحالة عن مدينة الفرما في فترة الدراسة، كما استعان الباحث بأسلوب الدراسة الميدانية من خلال زيارة مدينة الفرما، للتعرف على أحوالها ووصفها وأهم المشاكل التي تواجهها من أجل تجديدها الحضري، وذلك بتاريخ (٢٣/ ٨ / ٢٠٢٣)، وأعتمد الباحث أيضا على الأسلوب الكارتوجرافي ونظم المعلومات الجغرافية في عرض وتحليل الخرائط .

٧. الدراسات السابقة:

لا توجد هناك دراسات جغرافية سابقة تعرضت لدراسة مدينة الفرما الا أن هناك عددا من الدراسات التي أمكن الاستفادة منها في استكمال معالجة هذه الدراسة، نذكر منها:

- دراسة (عبدالعال الشامي، ١٩٧٧م) بعنوان "مدن الدلتا في العصر العربي" وتتناول الدراسة مدن الدلتا وأهم وظائف المدن في العصر الوسيط، وتناولت الوظيفة الحربية لمدينة الفرما.
- دراسة (أميره محمد، ٢٠٢٢م) بعنوان "حملة بلدوين الأول على مدينة الفرما ١١١٨م / ٥١١هـ دراسة تاريخية" واهتمت الدراسة بالجانب التاريخي وركزت على حملة بلدوين على مدينة الفرما، ولم تتطرق الى تتطور المدينة ونشأتها، ووظيفتها.
- دراسة (Krzysztof Jakubiak,2019) بعنوان " Tell Farama (Pelusium) Roman City on the Mediterranean Coast" وتناولت الدراسة أهمية الفرما في الفترات التاريخية القديمة لا سيما العصر الروماني، وكذلك التنقيب عن بقايا الآثار الرومانية الموجودة بها.

ويتناول هذا البحث بالدراسة مدينة الفرما على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة سيناء، شمال شرق الدلتا، من حيث الموقع والموضع، وسكان المدينة، وتطور أهميتها التاريخية، والوظائف الجغرافية التي تؤديها المدينة، من الفتح العربي وحتى اندثار المدينة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

أولاً: الموقع الجغرافي:

تعتبر مدينة الفرما قديما مفتاح مصر وأول مدنها (اليعقوبي، ٢٠٠٢م ، ص١٦٨) وهي مجمع الطرق (المقدسي، ١٩٩١، ص١٩٥) على المدخل الشمالي الشرقي للمعمور المصري، وتعد من أهم المدن التي تقع على هذا المدخل، كما أنها تقع على طريق الدرب السلطاني [١]، حيث توجد في منتصفه تقريبا، وذلك بين المعمور المصري وبداية حدود مصر الشرقية، فكانت هذه المنطقة خطا دفاعيا هاما لحماية مصر؛ نظرا لأن ما يسبقها من ثغور [٢] على الدرب في شرقها لا يماثلها في الحصانة أو القوة الدفاعية، ولا في الموقع الهام المتميز بالصلات البرية والبحرية بالمعمور المصري، فعن طريق بحيرة تنيس[٣] تتصل بأهم مدن البحيرة مثل مدينة تنيس ومدينة دمياط وعن طريق البر تتصل بمدن شمال شرق الدلتا مثل فاقوس وبلبيس (إبراهيم رزقانه، عبدالغني زيادة، ٢٠١٧م، ص ١٧٥- ١٧٦)، كذلك كانت الفرما واقعة على شاطئ بحيرة تنيس أو غير بعيدة عنه حيث تبعد عنها بنحو فرسخين (الإصطخري، ١٨٧٠م، ص٥٣).

وقد وصف البغدادي موقع الفرما بأنها مدينة قديمة بين العريش [٤] والفسطاط خراب، وقد سفت الرمال عليها قرب قطية [٥]، شرق تنيس على ساحل البحر، على يمين القاصد الى مصر، وبينها وبين القلزم (السويس حاليا) المتصل ببحر الهند أربعة أيام، وهو أقرب موضع بين البحرين (البغدادي، ١٩٩٢م، ج٣، ص١٠٣١).

ووقوع مدينة الفرما على طريق الدرب السلطاني، قد جعل منها مفتاح مصر الشرقي وأهم المدن بالمدخل الشمالي الشرقي، واتخذت المدينة هذه الصفة منذ القدم وقد ظلت كذلك حتى بعد الفتح الإسلامي لمصر فكانت من ثغور مصر الساحلية على البحر الرومي (البحر المتوسط) وصارت بحكم وظيفتها الحربية من جهة وموقعها الهام على طريق الدرب السلطاني من جهة أخرى مجمع الطرق

(١) الدرب السلطاني: هي أقدم الطرق وأصلحها ولكنها أطولها (نعوم شقير، ٢٠١٨م، ص ٢٨٥)، وهو الاسم العربي للطريق الفرعوني القديم "طريق حورس العظيم" الذي يمثل المدخل الشمالي الشرقي لمصر عبر التاريخ، وهو شريان رئيسي يربط مصر بجنوب غرب أسيا (عبدالعال الشامي، ١٩٩٤م، ص٧).

(٢) الثغور: مفردها ثغر، ويقصد به موضع يخاف هجوم العدو منه، ومنه سميت المدينة التي تقع على شاطئ البحر ثغرا، (المعجم الوسيط، ب. ت، ص٩٧) وكل موضع قرب من العدو سمي ثغرا، لأنه مأخوذ من الثغرة (ياقوت الحموي، ١٨٤٦م، ص ٨٧).

(٣) بحيرة تنيس: يقصد بها بحيرة المنزلة ويقع بداخلها مدينة تنيس واشتهرت هذه المدينة بتجارة المنسوجات ووصفها ناصر خسرو بقوله" حولها ألف سفينة، منها ما هو للتجار وكثير منها للسلطان، ويجلب لهذه الجزيرة كل ما تحتاج اليه، إذ ليس بها من خيرات الأرض شيء، ويؤتى بالفاكهة والأغذية لتنيس من قرى مصر" (ناصر خسرو، ١٩٩٣م، ص٣٩-٤٠).

(٤) العريش: كانت العريش من ثغور مصر، قاعدة قسم شمال سيناء، تقع على شاطئ البحر المتوسط، بينها وبين رفح الواقعة على الحدود مع فلسطين ٤٥كيلو مترا، وبها من قديم قوة عسكرية، لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية (محمد رمزي، ١٩٩٤م، ج٤، ص٣٦٣).

(٥) قطية: إداريا مدينة تتبع محافظة شمال سيناء، وقديما كانت مركزا مهما على طريق الدرب السلطاني قرب الفرما، فلا يمكن الدخول الى مصر الا منها، ويجبى منها المكوس للصرف على قلعتي العريش والطينة (سامي صالح، ٢٠٠٧م، ص١٤٣).

الواصلة بين مصر وفلسطين تتحكم في الطريق بالنسبة للصادر والوارد عليه (المقدسي، ١٩٩١، ص ١٩٥) فكانت المنهل والمنزل الرئيس الهام على عدة طرق محلية ودولية (عباس مصطفى، ٢٠١٤م، ط٢، ص٦٠-٦١) فعندها يتقابل ويفترق طريقا الساحل (البحر) والجفار[١] شرقا (الرمل) وطريق الصيف والشتاء غربا الرابطين بينها وبين بلاد الشام ومصر[٢].

ومما ينبغي أن نوضحه هنا أن المدينة كانت تتميز بموقع جغرافي فريد؛ وأكسبها هذا الموقع الصفة الحربية لأنها أولى المدن المصرية من جهة الشرق، والصفة التجارية لأنها تمثل نقطة أتصال مجموعة من الطرق التجارية الهامة في هذه الفترة مما ساعد على ازدهارها، الا أن هذا الموقع كان هامشيا بأطراف الدلتا الشرقية، وذلك على الرغم من أنتشار الرواسب الطمية مما يدخلها نطاق الدلتا الطبيعية ولكنها كانت منعزلة عن معمور الدلتا بفواصل طبيعية تتمثل في بحيرة تنيس (المقريزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٩١) وما حولها من سياحات الجنوب، فضلا عن نطاق رملي يمتد حتى مدينة الصالحية، كما يذكرها أبن دقماق بأنها بلدة بالرمل وهي بلدة قديمة وكانت عامرة (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣).

وتقع المدينة في عام ٢٠٢٣م أعلى تل (صوره ١ – أ) يتوسطه من ناحية الشمال حصن الفرما، في أقصى شرق محافظة بورسعيد وعلى الحدود بينها وبين محافظة شمال سيناء، وتقترب من ساحل البحر المتوسط حيث لا تبعد عنه سوى بحوالي (٣.٥ كم) (صوره ١ – ج) وتبعد عن قناة السويس بحوالي (٢١) كم في جهة الشرق. شكل (١ – ب).

(١) الجفار: جاء تسمية الطريق بالجفار تمييزا له عن الطريق الساحلي، والقريب من البحر المتوسط شمال سبخة البردويل وأطلق على شمال سيناء بالجفار نظرا لكثرة الآبار بأراضيها ولا شرب لسكانها إلا منها، وهي تعني البئر القريبة القعر الواسعة لم تطو(ياقوت الحموي، ١٨٤٦م، ص ١٤٤– ١٤٦)، وهي تتكون من خمسة مدن الفرما، البقارة والورادة والعريش ورفح، وكل الجفار رمل، وسمي جفارا لشدة المشي فيه على الناس والدواب لكثرة رملة وبعد مراحلة، والبقارة من البقر والورادة من الورود والعريش أخذ من العرش(أبن فضل الله العمري، ب .ت، ج٣، ص ٣٤٢-٣٤٣) .

(٢) لمزيد من الايضاح أنظر: (ابن خرداذبه، ١٨٨٩م، ص– ٢١٩– ٢٢٠).

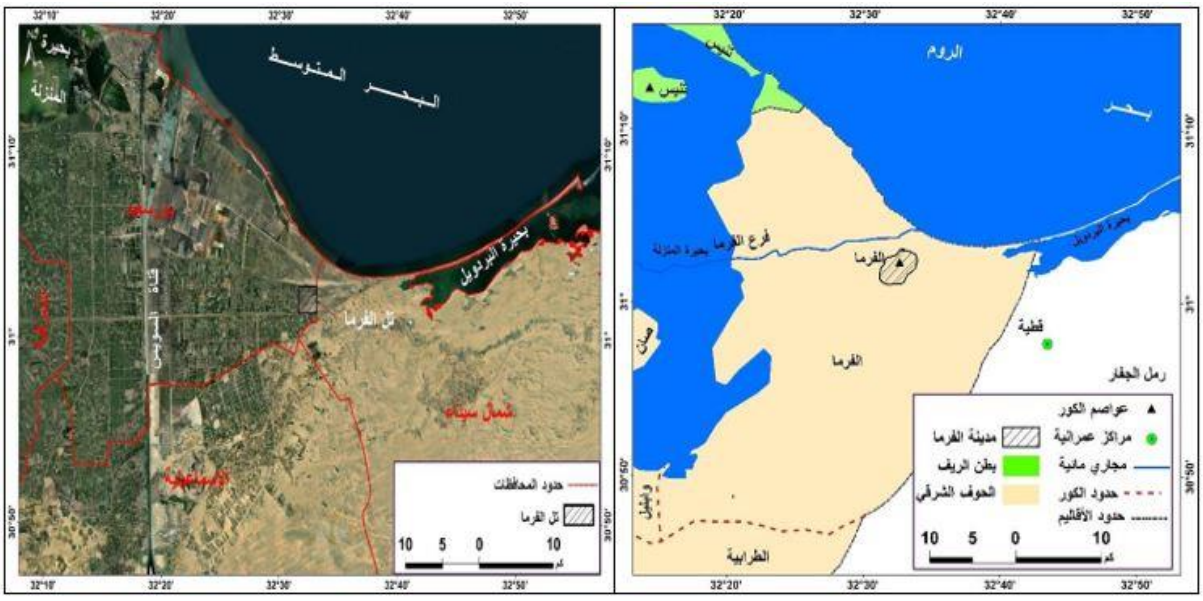

(أ) كورة الفرما في القرن التاسع الميلادي (ب) تل الفرما في عام ٢٠٢٣م

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

• تم ترقيم تل الفرما وتحديد الموقع في عام ٢٠٢٣ باستخدام برنامج (Google earth pro-2023).

• تم ترقيم البيانات بالشكل (أ) باستخدام برنامج Arc GIS 10.8 اعتمادا على أطلس عمر طوسون لوحة ٣.

• تم ترقيم الحدود الإدارية للمحافظات بالشكل (ب) من خلال بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢١م.

شكل (١) موقع منطقة الدراسة

ثانيًا: الموضع:

عبر البغدادي عن موضع المدينة والحصن حيث قال" حصن لطيف فاسد الهواء وخم، لأن من حوله سباخ يتوحل فلا يكاد ينضب صيفا ولا شتاء، وليس بها زرع ولا ماء الا ماء المطر يخزن في الجباب، أو ما يحمل إليهم في المراكب من تنيس من ماء النيل (البغدادي، ١٩٩٢م، ج٣، ص١٠٣٠- ١٠٣١).

يحدد ابن حوقل موضع المدينة بأنها مدينة على شط بحيرة تنيس وهي مدينة خصبة..، ومن الفرما الى تنيس في البحيرة دون الثلاثة فراسخ (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٩).

وترتبط مدينة الفرما بالبحر المتوسط (بحر الروم) في موقعها فقد حدد موقعها اليعقوبي بأنها تقع على ساحل ونحر البحر، وذلك على بعد ثلاثة أميال منه (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص ١٦٨) وعند المقدسي على بعد ميلين[١] من البحر (المقدسي، ١٩٩١م، ص ١٩٥)، أما الكندي فيذكر "كنت أرابط بالفرما وكان بينها وبين البحر

(١) الميل: ذكر ابن رسته أن الميل حوالي (٤٠٠٠) ذراع (أبن رسته، ١٨٩٢م، ص١٢)، وذكره محمد ضياء الدين بأن طول الميل العربي يبلغ ١٨٤٨مترا (محمد ضياء الدين، ١٩٦٩م، ص٣١٩).

قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل ثم علا البحر ذلك كله" (ابن الكندي، ب. ت، ص١٥) وربما يقصد الجماعات الاستطلاعية للمراقبة والرصد لما يمكن أن يصل الى الشاطئ أو يقترب منه من سفن العدو، ومع هذه المسافة المذكورة في النصوص العربية الا أنهم يضيفون تعرض هذه المنطقة بين الشاطئ والمدينة لطغيان البحر، حيث تتعرض كل المناطق الساحلية بدلتا النيل لذلك الطغيان وآثاره متمثلة في السبخات والسياحات الموجودة على ساحل الدلتا، وكذلك كانت تنتشر الرواسب الطمية من حولها مما يدخلها في نطاق الدلتا الطبيعية إلا أنها كانت من الناحية البشرية منعزلة عن المعمور بفواصل طبيعية تمثلت في بحيرة تنيس وما حولها من سياحات الجنوب فضلا عن نطاق رملي حتى أطراف مدينة الصالحية (إبراهيم رزقانه، عبدالغني زيادة ،٢٠١٧م، ص١٧٦) (شكل ١– أ) و(صوره ١).

ومن المظاهر الطبوغرافية للمدينة وبسبب أن البحر كثيرا ما يزيد بفعل المد على المناطق التي حولها (ابن بسام، ١٩٦٧م، ص١٨٩) فيحولها الى سباخ موحلة لا تجف صيفا ولا شتاء (ياقوت الحموي، ج٤، ١٩٧٧م، ص٢٥٥ والمهلبي، ٢٠٠٦م، ص٣٦)، وقد أثر ذلك على نوعية التربة الموجودة بها المدينة؛ فالتربة طينية ثقيلة القوام ذات صرف رديء، كما أن سطح المناطق المجاورة للمدينة مستو عموما مما يزيد من بقاء الماء على السطح في شكل برك ومستنقعات وسياحات، لاتزال موجودة في عام ٢٠٢٣م (صوره ١–ب)، وقد تجمع الماء من مصدرين أولهما البحر في الشمال وبحيرة تنيس وما يصب فيها من ماء النيل في الغرب حيث كانت الفرما على شاطئ تلك البحيرة أو غير بعيدة عنه.

أما بالنسبة لمصادر المياه بالمدينة فالمياه مصدر الحياة وعامل رئيس من عوامل تأسيس المدن وازدهارها وبقائها، وكانت من أهم المشاكل التي تغلبت عليها المدينة والحصن لفترة طويلة وكان وجودها من أهم العوامل في استمرارها واستمرار الحياة فيها؛ وفي مثل هذه المنطقة (مدينة الفرما) الموحلة والقريبة من البحر والبحيرة فماؤها مالح ولا يوجد ماء عذب، ولهذا تعتمد على مصادر أخرى خارج موضعها، وكما يذكر ياقوت الحموي نقلا عن المهلبي؛ فإنهم يشربون ماء المطر ويخزنونه في الجُباب[1]، ويخزنون أيضا ماء النيل الذي يحمل إليهم في المراكب من تنيس، وبظاهرها في الرمل ماء يقال له العذيب ومياه غيره في آبار بعيدة الرشاء وملحة تنزل عليها القوافل والعساكر (ياقوت الحموي، ج٤، ١٩٧٧م، ص٢٥٥)، وتوجد آبار أخرى لا تزال معروفة حتى اليوم منها بئر دويدار وأبوديرك والجلبان وبئر العسيلة (عبدالعال الشامي، ١٩٧٨م، ص ٢١٥).

(١) الجُب: البئر الواسعة (المعجم الوسيط، ب. ت.، ص١٠٤).

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٣م.

صورة (١) بعض المظاهر الجغرافية لمدينة الفرما ٢٠٢٣م

وذكر ياقوت الحموي في مواضع أخرى الوسيلة الثالثة حين قال" بالقرب من ذلك فوهة النيل الذي يلقى بحيرة تنيس، فاذا تكاملت زيادة النيل غلبت حلاوته، فحينئذ يدخر أهل تنيس المياه في صهاريجهم ومصانعهم لسنتهم، وكان لأهل الفرما قنوات تحت الأرض تسوق إليهم الماء إذا حلت البحيرة وهي ظاهرة

الى الأرض (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٢، ص٥٢)؛ وقد أثبتت الحفائر التي أجريت بداخل الحصن شيئا من هذا حيث تم الكشف عن عدة صهاريج (سامي صالح، ٢٠٠٧م، ص١٢٠).

وهذا الموضع ليس به زرع لطبيعة الأرض التي لا تجف، ويذكر ابن الكندي "وبالفرما نخلها العجيب الذي لا يثمر حين ينقطع البسر والرطب من ثائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب ولا ينقطع لمدة أربعة أشهر حتى يجيء البلح في الربيع ولا يوجد ذلك في بلد من البلدان لا البصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها من البلدان" (ابن الكندي، ب .ت، ص١٥) بل لقد كان للبسر الفرماوي شهرة، وأكد على ذلك ابن حوقل حيث ذكر "وهي مدينة كثيرة الرطب جيدته صالحة الفاكهة كثيرتها" (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٩) أما المقدسي فقد ذكرها بأن فيها طرق ونخيل وآبار، كما استفاد السكان من النخيل في صنع القفاف والحبال من الليف في غاية الجودة (المقدسي، ١٩٩١ ، ص١٩٥).

ومما سبق ومن خلال الشكل (١) وصورة (١)، يتضح لنا عدة حقائق أهمها:

- المدينة كانت تتصل بالمعمور المصري في بداية الفتح العربي حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (العاشر الميلادي)؛ ففي القرن الأول الهجري كانت ضمن المعمور الدلتاوي ويظهر ذلك جليا في الأطلس التاريخي لعمر طوسون خلال لوحات (١، ٢، ٣ ،٤، ٥) الا أنها اختفت وانتهت علاقتها به في اللوحة رقم ٦ والتي تمثل أواخر حكم المستنصر بالله الفاطمي، في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي والعاشر الهجري.
- ارتبط موقع المدينة بثلاث ظاهرات طبيعية أولها ساحل بحر الروم (البحر المتوسط)من جهة الشمال، والثانية هي بحيرة تنيس (بحيرة المنزلة) من جهة الغرب، والثالثة متغيرة وهي أحد أفرع النيل السبعة القديمة وهو الفرع البيلوزي (ذكر عند هيرودوت وسترابو بالبيلوزي وعند بطليموس بالبوبسطي، وفي العصر العربي بالفرما، أما حاليا فيطلق علية الشرقاوية، أبو الأخضر، فاقوس)، (جمال حمدان، ب.ت، ج ١، ص١٩٢-١٩٣) وكانت الفرما تقع على حافته الشرقية على مسافة ثلاثة أميال من مصبه وقد اختلفت الروايات حول الفترة التي جف فيها وأندثر، ومن الملاحظ أن الفرع البيلوزي لم يذكر بين كتابات الرحالة والمؤرخين العرب ولم يشر اليه جورج القبرصي في القرن الأول الهجري السابع الميلادي وأشار اليه فقط في الفترات السابقة للفتح الإسلامي، ويستنتج من ذلك أن الفرع في بداية القرن السابع الميلادي كان قد جف وأندثر، وقد يكون خليج أبي المنجا خلال العصر الفاطمي

هو بقايا الفرع البيلوزي، لعنايتهم بحفره، والذي أستمر حتى العصر المملوكي (جمال حمدان، ب. ت، ج ١، ص١٩٢-١٩٣).

- نظرا لما تتمتع به المدينة من موقع جغرافي متميز؛ تم انشاء حصن الفرما مما أكسب المدينة وظيفة أخرى وهي الوظيفة الحربية باعتبارها أولى المدن ناحية الشرق، والمدينة والحصن يقعان بين ملاحات نتيجة زيادة مياه الأمطار وارتفاع منسوب البحر، لا سيما خلال فصل الشتاء (الدراسة الميدانية، أغسطس، ٢٠٢٣).

ثالثًا: سكان الفرما:

ورد ذكر سكان الفرما عند اليعقوبي بصفة العموم "الفرما أل مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط من الناس" ومعنى ذلك أن المدينة كان يوجد بها خليطا من العرب والعجم والبدو والمسلمين والحضر والقبط، وقد يرجع ذلك الى أن المدينة تقع على مفترق طرق سواء كانت طرق تجارية برية أو بحرية وكذلك على طريق درب الحاج المصري بالنسبة لأيلة[١].

ويصف ياقوت الحموي سكان الفرما حيث يذكر "وأهلها نحاف الأجسام متغيرو الألوان، وهم من القبط وبعضهم من العرب من بني جري وسائر جذام[٢]، وأكثر متاجرهم في النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم، ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له رطب فائق وتمر حسن يجهز الى كل بلد" (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص ٢٥٥- ٢٥٦).

ويذكر المقريزي " كان بالفرما والبقارة والواردة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جَرَى بن عوف بن مالك بن شنوءة بن بديل بن جشم بن جُذام" (المقريزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٩٤) وهم في الأصل قبيلة من القبائل التي تسكن بلاد الشام (الهمذاني، ١٩٩٠، ص ٢٤٣).

ويمكن القول بأن سكان المدينة كانوا اخلاطا من الناس على أساس أنها مدينة حدودية تجارية، وتمثل أهم ثغور مصر، يعيش بها أقباط من أهل مصر، وعربا من جذام من قبائل الشام.

(١) آيلة: يقصد بها مدينة العقبة الحالية، ذكرها أبن خرداذبه بأنها مدينة جليلة على ساحل البحر المالح (البحر الأحمر) وبها يجتمع حاج الشام والمغرب ومصر الى الأراضي المقدسة، وبها التجارات الكثيرة، وأهلها أخلاط من الناس (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ٨١- ٨٣ - ١٤٩).

(٢) بني جري: هم بطن من حشم بن جذام كما ذكرها الهمذاني" ومن حشم بن جذام بطن يقال لهم بنو جري ينزلون بالرمل من الفرما، وبنو بياضة من جذام وبنو راشدة من لخم ينزلون بالبقارة والواردة والعريش" (الهمذاني، ١٩٩٠، ص ٢٤٣- ٢٤٤).

رابعًا: الفرما في عصر الكور الصغرى:

كانت الفرما في العصر البيزنطي يطلق عليها بيلوز نسبة الى أنها كانت تقع على الفرع البيلوزي؛ أول الفروع الدلتاوية من جهة الشرق، وقسمت الدلتا في هذه المدة لعدد من الأقسام الصغرى لكل منها عاصمته وأرضه الزراعية وقد انتظمت هذه الأقسام داخل أبرشيات[١] أشار إليها هيروكليس Hierocles في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ضمت الدلتا خلالها أبروشيتين هما: أوجستامنك، وأبرشية مصر وداخل كل أبرشيه قسمان وضم القسم عدة دوقيات[٢] (محمد الفتحى بكير، ١٩٩٩م، ص٤٠٠)، وكانت الفرما تابعة لأبرشية أوجستامنك وبالمناطق التي كانت معمورة في هذه المدة (شكل ٢)، ولا تزال آثار الرومان باقية حتى عام ٢٠٢٣م بالمدينة، وهو ما يتضح في (صورة ٢)- شكل (١٤).

مجمع كنائس الفرما - ناظرا صوب الشرق

المسرح الروماني بتل الفرما – ناظرا صوب الجنوب

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٣م.

صورة (٢) بعض بقايا الاثار الرومانية المكتشفة في مدينة الفرما ٢٠٢٣م

(١) الأبروشية: هي المجالس القضائية الإدارية ، ويجب التنويه الى أن المصطلحات المسيحية التي استعارت من النظام الروماني وليس العكس، ومن ثم فأبروشية هنا معنى اداري بحت ولا علاقة له بالدلالة الكنسية (عبدالفتاح وهيبة، ١٩٦٢م، ص ٣٥٤ – ٣٥٧).

(٢) دوقية: الدوقية إما أن تكون أراضي أو إقطاعية أو منطقة نفوذ يحكمها دوق أو دوقة.

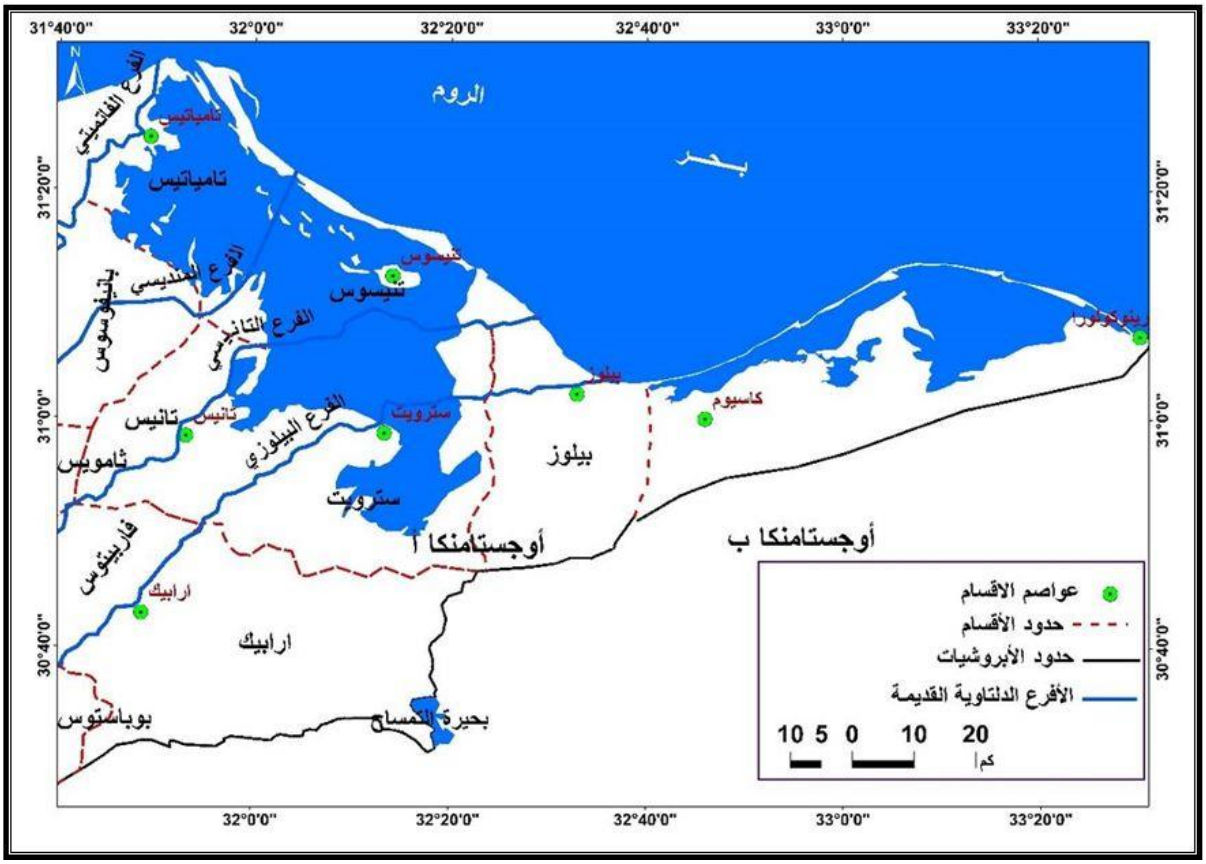

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ١ (في ترقيم حدود الأقسام والأبرشيات، والأفرع القديمة).
- عبد الفتاح وهيبة، ب ت، ص٣٥٩ (في ترقيم حدود الأبرشيات، والمدن كاسيوم ورينوكولورا).

شكل (٢) مدينة بيلوز في بداية القرن السابع الميلادي

عند فتح مصر كانت الفرما أول موضع يقال إن عمر بن العاص قوتل فيه، فقد قاتلته الروم قتالا شديدا أستمر قرابة شهر فهزمهم ثم عادوا فهزمهم مرة ثانية، وفتحت المدينة وأصبحت للمسلمين معقل تؤمن الطريق للذهاب والقدوم من بلادهم (ابن عبدالحكم، ١٩٩٥م، ص ٧٩-٨٠)، وكان هذا الفتح التحول في تاريخ سيناء بصفة عامة، وتاريخ مدينة الفرما بصفة خاصة، ففي بداية الفتح العربي وخلال عصر الخلفاء الراشدين حتى نهايته في سنة (٤١هـ / ٦٦١م) كانت هذه فترة هدوء ولا يوجد تغير في وظيفة المدينة، حيث ظلت وظيفتها في الدفاع عن مصر.

وأطلق العرب على الوجه البحري أسفل الأرض حيث أبقوا على تحديد الإقليمين الكبيرين وأطلقوا على إقليم أوجستامنيك (اسم الحوف) وقسم إلى مجموعة من الكور[١] بلغت أربع عشرة كورة وأطلقوا على

(١) الكور: كلمة كوره كلمة إغريقية ومعناها دائرة (عبدالفتاح وهيبة، ١٩٦٢م، ص٣٦٠)، وهي جمع كورة، وهي الصقعة والبقعة التي تقع فيها القرى والمحال، وتقابل في النظام الإداري المصر الحاضر: المركز (أبن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص٥٣)

إقليم مصر (الريف) وقسموه إلى إحدى وثلاثين كورة، حيث قسم العرب الدلتا إلي وحدات إدارية كثيرة وذلك لبسط سيطرتهم عليها وتقوية نفوذهم، وكانت الفرما تابعة لأقليم الحوف الذي كان يضم ١٤ كورة، كما كانت مدينة الفرما عاصمة لكورة الفرما، وتقع داخل المعمور الدلتاوي على اول الفروع الدلتاوية من جهة الشرق وهو فرع الفرما كما أطلق عليه في هذه المدة، شكل (٣).

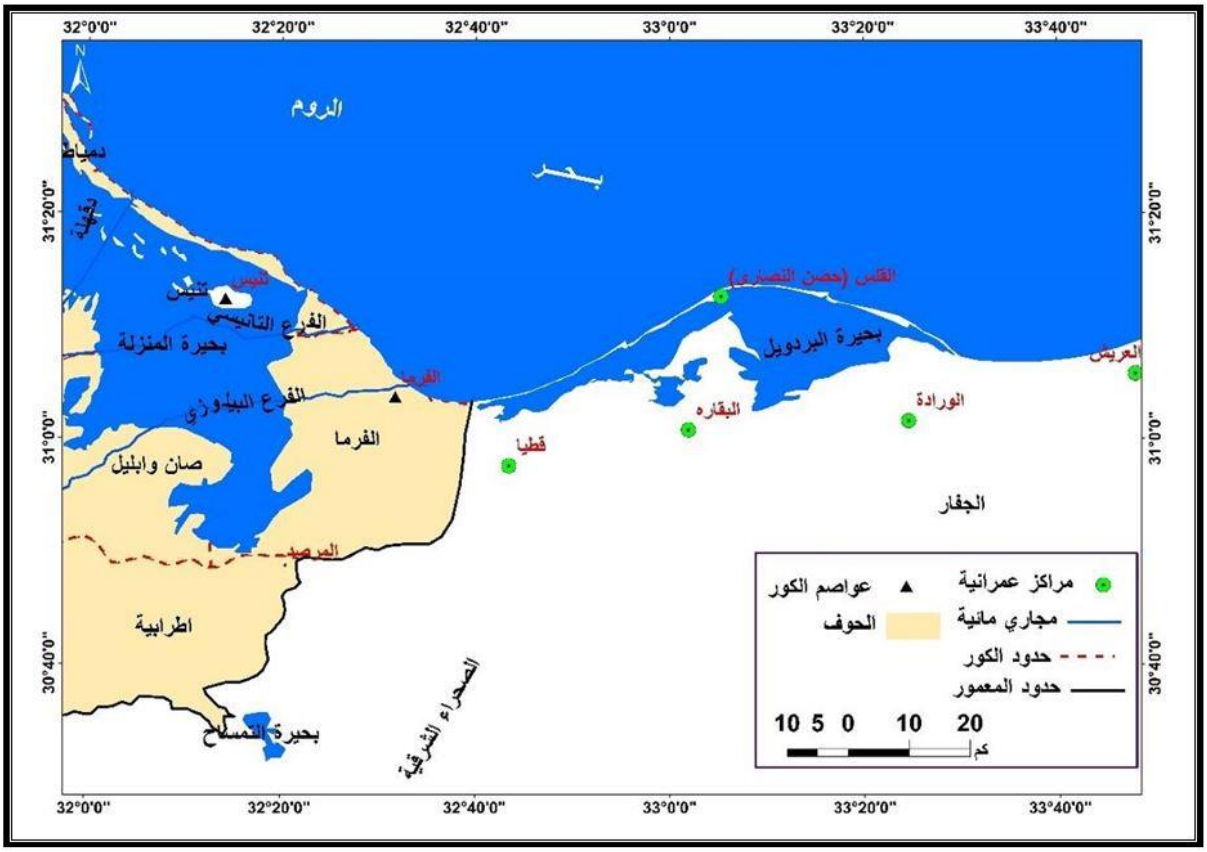

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٢ (في ترقيم المجاري المائية وحدود الكور والمعمور وعواصم الكور).
- عبدالعال الشامي ،١٩٩٤م، ص٢٦ (في ترقيم مواقع المراكز العمرانية).

شكل (٣) الفرما خلال القرنين الأول والثاني الهجري، السابع والثامن الميلادي

خلال عصر الدولة الأموية[١] وحتى مجيء الخلافة العباسية[٢] وهو عصر ازدهار مدينة الفرما عمرانيا وحضاريا، ويؤكد ذلك من أنها كانت من مراكز ضرب وسك العملة في هذا العصر (Henri Lavoix,1887,p443)، كما شهدت أيضا هجوم الروم على السواحل المصرية عدة مرات، أولها عام ٢٣٩هـ-

(١) عصر الدولة الأموية: (٤١ – ١٣٢ هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م).
(٢) الخلافة العباسية: (١٣٢ – ٢٥٤ هـ / ٧٥٠ – ٨٦٨م).

٨٥٣م وفي عهد عنبسة بن إسحاق الضبي[١] قام الروم بمهاجمة دمياط (ابن اياس، ١٩٧٥م، ج١، ط١، ص١٥٣) ونهبوها واحرقوها ومن ثم اتجهوا الى أشتوم[٢] تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد ، فنهبوا ما فيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا دون مقاومة، وتوضح لنا هذه الحادثة حالة الضعف التي وصلت اليها الثغور المصرية خلال هذه المدة، الأمر الذي دفع الخليفة العباسي أبو جعفر المتوكل على الله[٣] بإصدار أوامره لإعادة إعمار الحصون والثغور التي تقع على البحر الشامي (البحر المتوسط) وذلك في عام ٢٣٩هـ/٨٥٣م، من بينها حصن الفرما، وبعد بناء الحصن بحوالي ست سنوات نزل عليها الروم ولكنهم لم ينالوا قصدهم كالمعتاد من السلب والنهب (الكندي، ١٩٠٨م، ص٢٠٣) بسبب مناعة وقوة حصنها.

وإداريا في القرن التاسع الميلادي تعدل التقسيم الإداري ليشتمل على ثلاثة أقاليم هي (الحوف الشرقي) و(بطن الريف) و(الحوف الغربي)، وكانت الفرما تقع ضمن الحوف الشرقي الذي تكون من احدى عشر كورة، وكانت مدينة الفرما هي العاصمة الإدارية لكورة الفرما داخل المعمور الدلتاوي كما يتضح من الشكل (٤).

ومع تغير نظام الحكم في مصر في عهد الدولة الطولونية [٤] حيث أصبحت ولاية مستقلة، ظلت الفرما تتمتع بوضعها الاستراتيجي والاقتصادي والتجاري وأداء وظيفتها كالحارس الأمين على مدخل مصر الشرقي، وكما ذكر اليعقوبي بأنها أول مدن مصر (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص١٦٨)، ويذكرها الكندي أنه عند دخول أحمد بن طولون مصر وبأنه بلغ الفرما فركب في الليل الى الفسطاط ودخلها سنة ٢٧٠هـ (الكندي، ١٩٠٨م، ص٢٣١).

(١) عنبسة بن إسحاق الضبي والي مصر: (٢٣٨ – ٢٤٢هـ / ٨٥٢ – ٨٥٦م).

(٢) الأشتوم: يعرف بالبوغاز وهو مجرى مائي صغير يربط البحيرات الشمالية بالبحر، وبدونه تصبح البحيرات عبارة عن مستنقعات كبيرة منعزلة، ذكره ابن زولاق أنه رباط من أربطة مصر (ابن زولاق، ب. ت، ص٥٠).

(٣) أبو جعفر المتوكل على الله: الخليفة العباسي ٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ – ٨٦١ م.

(٤) الدولة الطولونية: (٢٥٤ – ٢٩٢هـ / ٨٦٨ – ٩٠٥م).

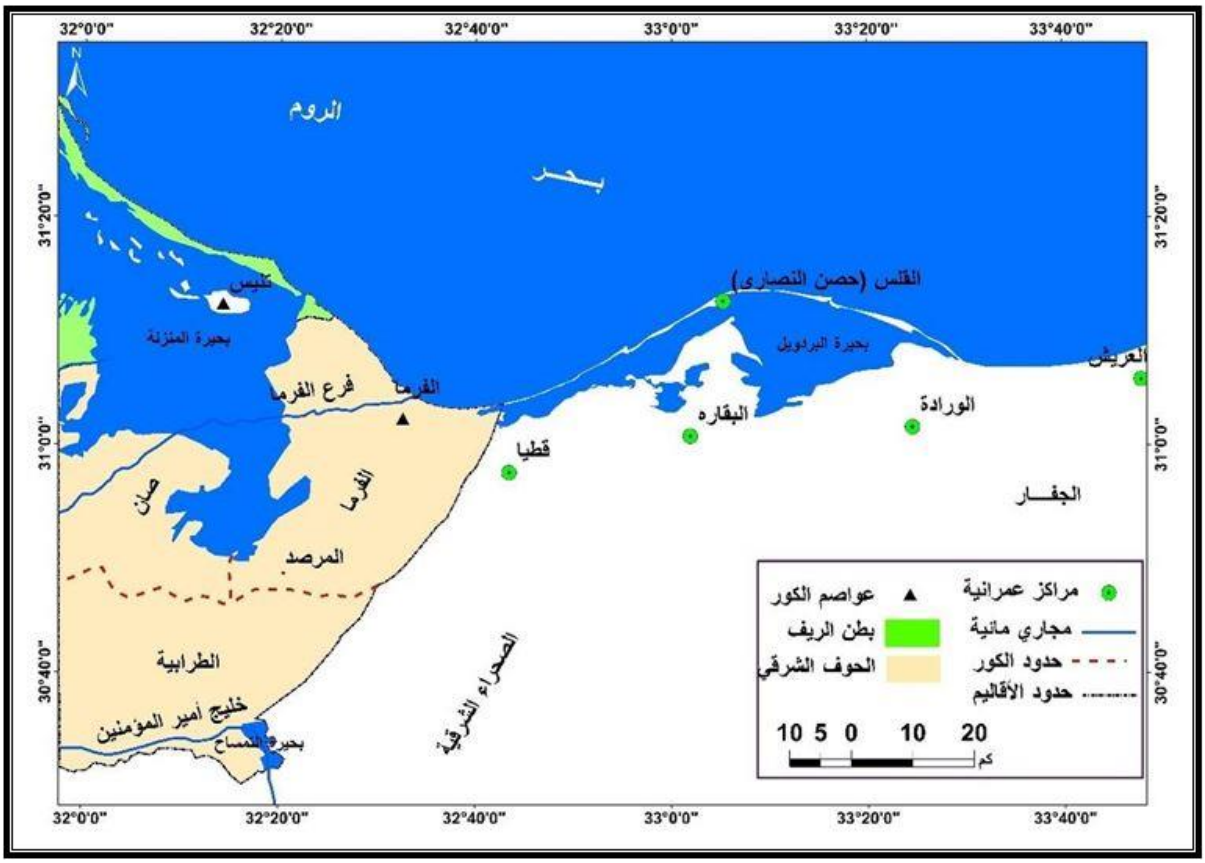

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٣ (في ترقيم المجاري المائية وحدود الكور وعواصم الكور – حدود الأقاليم).
- عبدالعال الشامي ،١٩٩٤م، ص٢٦ (في ترقيم مواقع المراكز العمرانية).

شكل (٤) الفرما في القرن التاسع الميلادي– الثالث الهجري

وكانت الفرما تتمتع خلال العصر الطولوني بوضع اقتصادي مميز، فقد كان جزءا من البضائع الأتية من البحر الأحمر يرسل عن طريق برزخ السويس إلى الفرما التي أحتفظ ثغرها بأهميته وثراءه (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ١٥٣-١٥٤) ومما زاد في أهمية هذا الطريق هو اختصاره مدة السفر برا الى أربعة أو خمسة أيام (البغدادي، ١٩٩٢م، ج٣، ص ١٠١٦-١٠٣١).

واستمرت الفرما في أداء وظيفتها خلال عصر الدولة الاخشيدية [١] حيث صد العدوان الرومي من جهة الشمال ومما يدل على أهمية الفرما في الدفاع عن مصر خلال هذه المدة هو عندما ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طغج على مصر وعزل أحمد بن كيغلغ هذا عنها، وأن محمد بن طغج واصل اليها عن قريب. فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهيأ لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من

(١) الدولة الإخشيدية: (٣٢٣ – ٣٥٨هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م).

الدخول إلى الفرما، فأقبلت مراكب محمد بن طغج من البحر إلى تنيس، وسارت مقدمته في البر؛ والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ؛ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة؛ فانكسر أصحاب ابن كيغلغ (ابن تغري بردي، ب. ت، ج٣، ص ٢٤٣).

ويذكر بن تغري بردي أيضا أنه في عام ٣٢٨هـ، ورد لمحمد ابن طغج والي مصر كتاب الخليفة يخبره فيه بخروج محمد بن رائق، حيث جهز بن طغج جيشه في المراكب لقتال بن رائق بنفسة بعدما استخلف أخاه الحسن بن طغج على مصر، حتى نزل بجيوشه الفرما وكان محمد بن رائق بالقرب منها، فسعي بينهم الحسن بن طاهر بن يحيي العلوي في الصلح حتى تم ذلك واصطلحا في الفرما (ابن تغري بردي، ب. ت، ج٣، ص٢٥٢)، بل كان ينسب للفرما بعض الاعلام وهو أبو على الحسين بن محمد بن هارون ابن يحيي بن يزيد الفرمى والذي توفي سنه ٣٣٤هـ (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص ٢٥٥) وان دل ذلك فانه يدل على شهرتها في هذا العصر.

خامسًا: الفرما في عصر الكور الكبرى:

وقسمت الدلتا في هذه المدة (النصف الأول من القرن العاشر الميلادي – الخامس الهجري) الى ست وأربعون كورة، كانت الفرما أولها من جهة الشمال الشرقي وكانت أيضا مدينة الفرما عاصمة لهذه الكورة داخل معمور الدلتا، (شكل ٥).

ثم أعاد ظهور الأخطار الخارجية على مصر فقام الروم بمهاجمة الثغور الواقعة في الشمال وعلى البحر الشامي مرتان، وذلك بعد مرور أكثر من مائة عام على الهجوم السابق، وكانت الأولى في أخر عام (٣٤٣هـ / ٩٥٥م) والثانية عام (٣٤٩هـ /٩٦١م)، حيث يذكر المقريزي "نزلت الروم بالفرما وشعثوا ثم ساروا الى البرلس فنفر الناس إليهم، ثم نزلوا على الفرما أيضا سنة ٣٤٩هـ، فخرج المسلمون إليهم وأخذوا مركبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة" (المقريزي، ١٩٩١م، ط١، ص٣١٨).

وجاء بعد الدولة الإخشيدية والتي كانت تابعة للخلافة العباسية في الشرق –الدولة الفاطمية، وأصبحت مصر مقرا للحكم والقاهرة هي عاصمة الدولة الفاطمية وذلك سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، وكما يذكر النويري، بأنه بعد سنه من حكم الفاطميين هاجم الحسن الأعصم القرمطي الفرما ثم قاطع أهلها على مال فحملوه اليه ، وقدر هذا المال انه كان يحمل في صناديق على خمسة عشر ألف بغل من الذهب والفضة والسلاح (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ط١، ص٨٥)، الا أن تبر الاخشيدي قام بالهجوم على الفرما وأخذ المال، الأمر الذي يعكس مدى الازدهار الاقتصادي لمدينة الفرما في هذه المدة.

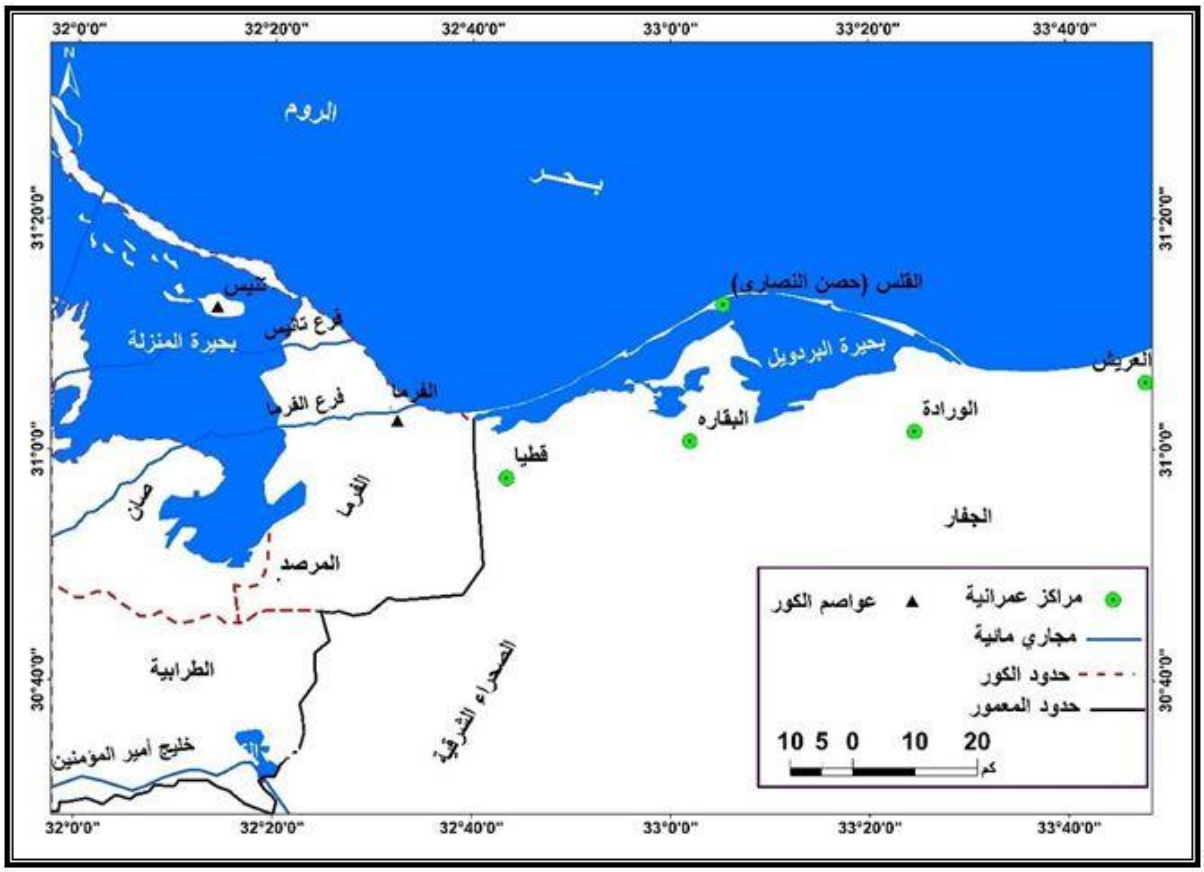

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٥ (في ترقيم المجاري المائية وحدود الكور والمعمور وعواصم الكور).
- عبدالعال الشامي ،١٩٩٤م، ص٢٦ (في ترقيم مواقع المراكز العمرانية).

شكل (٥) الفرما في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي – الخامس الهجري

وفي سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م وكما يذكر المقريزي "وفيه كبست الفرما، وعصى أهل تنيس، وغيروا الدعوة وسودوا، فحاربهم العسكر" حيث قام القرامطة[١] بعمل حملة على الفرما كما شجعوا اهل الفرما وتنيس بالتمرد على الفاطميين، ولم يتواجد الهدوء في هذا الإقليم الا في عام ٣٦٣هـ / ٩٧٤م (المقريزي، ١٩٩٦، ج١، ط ٢، ص١٣٠).

ويذكر النويري أنه في نفس السنة هاجم ياروق الفرما وأخرج منها ابن العمر القرمطي وأرسل الى القاهرة رؤوسا وأعلاما وغير ذلك، حيث انتهت فتنة القرامطة في مدينة الفرما ولكنها استمرت في تنيس الى ان قضى عليهم القائد جوهر (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ط١، ص٨٥).

(١) القرامطة: يعرفهم ابن الجوزي بالباطنية، وهم فرقة من الزنادقة اتباع الفلاسفة من الفرس نسبة الى حمدان بن قرمط، وهم قوم تبعوا طريق الملحدين، وجحدوا الشرائع، وكانوا يستحلوا المحظورات (ابن الجوزي، ١٩٨١م، ط ٥، ص٣٠-٣٢).

يلاحظ في هذه المدة أن الفرما خرجت من نطاق المعمور الدلتاوي أو ككورة كما كانت في السابق (من العهد البيزنطي – القرن العاشر الميلادي) ولا حتى تابعة لأي منها، وأصبحت المدينة قائمة فقط وما يجاورها ليس بمعمور، وهو ما يؤكده بن الجيعان في كتابة التحفة السينية، وكذلك عند بن دقماق في كتابة الانتصار لواسطة عقد الأمصار، وأطلس عمر طوسون في اللوحة رقم (٦)، الآمر الذي انعكس على طمع الأعداء وكثرة الحملات عليها، مما عجل بنهايتها (شكل ٦).

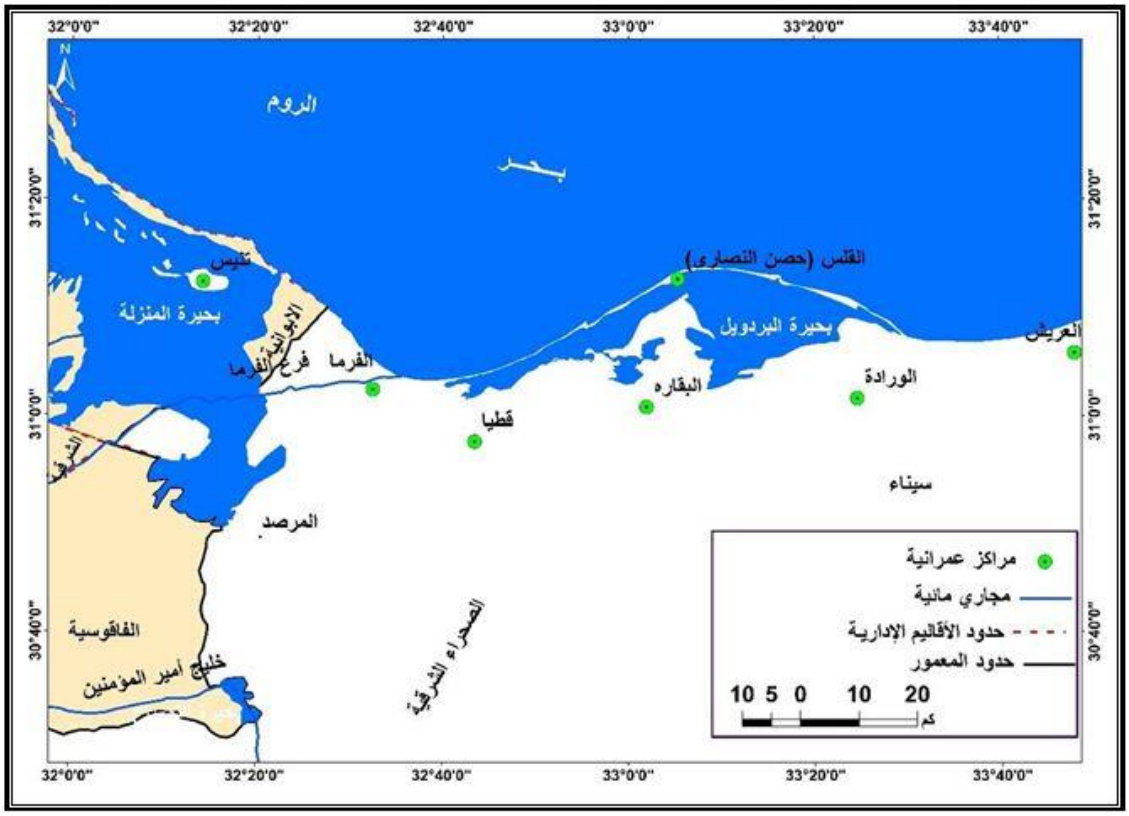

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٦ (في ترقيم المجاري المائية وحدود الأقاليم والمعمور والفرما وتنيس).
- عبدالعال الشامي ،١٩٩٤م، ص٢٦ (في ترقيم مواقع المراكز العمرانية خارج المعمور ما عدا الفرما).

شكل (٦) الفرما في نهاية القرن العاشر الميلادي– الخامس الهجري

ويذكر المسبحي أنه في عام (٤١٥هـ / ١٠٢٥م) وعند علم أهل الفرما بوصول سرية من قبل حسان بن جراح لمهاجمة الفرما وعندما علم الناس توجهوا الي تنيس هروبا من الحملة، حيث رموا بنفوسهم الى المراكب وأنحدر جميعهم هاربين وخلوا ديارهم وأموالهم وقصدوا تنيس، الأمر الذي يعكس أنه كان لمدينة الفرما ميناء ومراكب بسبب الأنشطة الاقتصادية المزدهرة بالمدينة فضلا عن موقعها الجغرافي المتميز (المسبحي، ١٩٨٠م، ص١٩٧).

وكانت الأحداث الكبرى والتي تأثرت بها المدينة في خضم أحداث عام (١١١٨م / ٥١١هـ) وهو العام الذي شن فيه الملك بلدوين الأول حملته (حملة صليبية) على مصر (هانس ابر هارد، ١٩٩٠، ص ١١٧)، وفكرة الصليبيين السيطرة على مصر هي فكرة قديمة قدم الحركة الصليبية نفسها، فقد توجهت أنظار الملك بلدوين الأول نحو مصر وعبر الصحراء حتى وصل الى الفرما، والتي تعد أول مركز دفاعي، وقد اكتسبت منطقة الفرما أهمية تاريخية كبيرة عبر العصور كونها جزء من مفتاح بوابة مصر الشرقية (أميره محمد، ٢٠٢٢م، ص٣٣٣).

ويروي وليم الصوري[١] وألبرت الآيكسي[٢] طريق الحملة، والأحداث التي تعرضت لها مدينة الفرما جراء هذه الحملة، وبالنسبة للأول " الملك سار على رأس جيش كبير انتقاما من المصريين لكثرة المصائب، وشن غارة عنيفة أستولى فيها على مدينة الفرما ذات التاريخ الموغل في القدم، ونزل عن كل ما وجده فيها من الميرة الى رفاقه الحربيين، وأذن لهم باستباحتها" (وليم الصوري، ١٩٩٢م، ج٢، ص ٣٢٨ – ٣٢٩)، أما الثاني يرى أن "الملك سار على رأس جيشه متخطيا الطريق البري الصحراوي، وظل المسير أحد عشر يوما، حتى رأوا نهر النيل الذي غمر أراضي مصر، ونزل الملك وجنوده وسبحوا فيه ... ثم تابعوا السير ووصلوا في شهر مارس (١١١٨م) عند مدينة تسمى Farama المحصنة بأسوار واستحكامات وأبواب قوية، وهي المدينة الأكثر امتدادا في إقليم مصر فلا تستغرق الرحلة للقاهرة أكثر من ثلاثة أيام، وفي يوم الجمعة عبأ الملك جيشه وقسمه صفوفا وارتدوا الدروع والخوذات وهاجموا المدينة، والتي كانت خالية من المدافعين ودخلوا من الأبواب المفتوحة بقوة. وهناك وجدوا إمدادات ضرورية لا تصدق من الخمور والحبوب والزيت، وبالكاد اللحوم والأسماك وكل شيء يمكن أن يؤكل، كما وجدوا الذهب والفضة بلا حدود، ففي الحقيقة كان كل سكان المدينة عندما سمعوا بأن اقتراب الملك بات وشيكا؛ عقدوا العزم على الهروب، ونسوا الدفاع تاركين ورائهم أملاكهم وانسحبوا على بعد من المدينة مهتمين بسلامتهم وأرواحهم، وانعش الملك وجنوده أنفسهم من خلال الماء والطعام الوفير الذي وجدوه في المدينة، وارتاحوا من مشاق السفر الطويل أيام الجمعة والسبت والأحد فلم يشنوا أي هجوم، وقاموا بكل شيء وفقا لرغباتهم، وفي يوم الأحد جاء الرجال العقلاء المعنيون بسلامتهم للملك وقالوا له الآتي: نحن قليلو العدد،

(١) وليم الصوري: ولد في بيت المقدس (٥٢٦هـ / ١١٣٠م) وتذكر أغلب المصادر أنه توفي بها في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) وقد ولد ونشأ وتربى ببيت المقدس (كرفان محمد أحمد، ٢٠٢٠م، ص٨٥).

(٢) البرت الآيكسي: لا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته ووفاته وكل ما هو متاح عنه أنه كان كاهنا وأمينا لخزينة مدينة أكس لا شبل في المانيا منتصف القرن الثاني عشر (جوزيف نسيم يوسف، ١٩٨١م، ص١١-١٣).

وقد عرف الناس في مملكة مصر بقوتنا العددية، والقاهرة لا تبعد عن هنا سوى مسيرة ثلاثة أيام، لذا تشاورنا وقررنا وجوب مغادرة المدينة ومواصلة الرحلة كما تعاهدنا، وعدم البقاء في هذا المكان" وكان الملك قد نزل على نصيحة رجاله، وحثَّ رفاقه على هدم أسوار المدينة المهملة، وأشعل النيران في كل البنايات من أبراج ومنازل، وبذل اهتمام بالغ بكل طاقته أكثر من أي شخص لتدمير المدينة، وذلك حتى تصبح غير قادرة على الإمداد بالقوات ومساعدة المصريين بعد ذلك. وقيل إنه بينما كان الملك يعمل بنشاط وحماس أكثر من أي شخص في ذلك التدمير هدما للأسوار وحرقا للبنايات، هاجم المرض جسده، الذي اضطرب من جراء الحرارة والمجهود" (albert of Aachen, 2007, p863)، (شكل ٧).

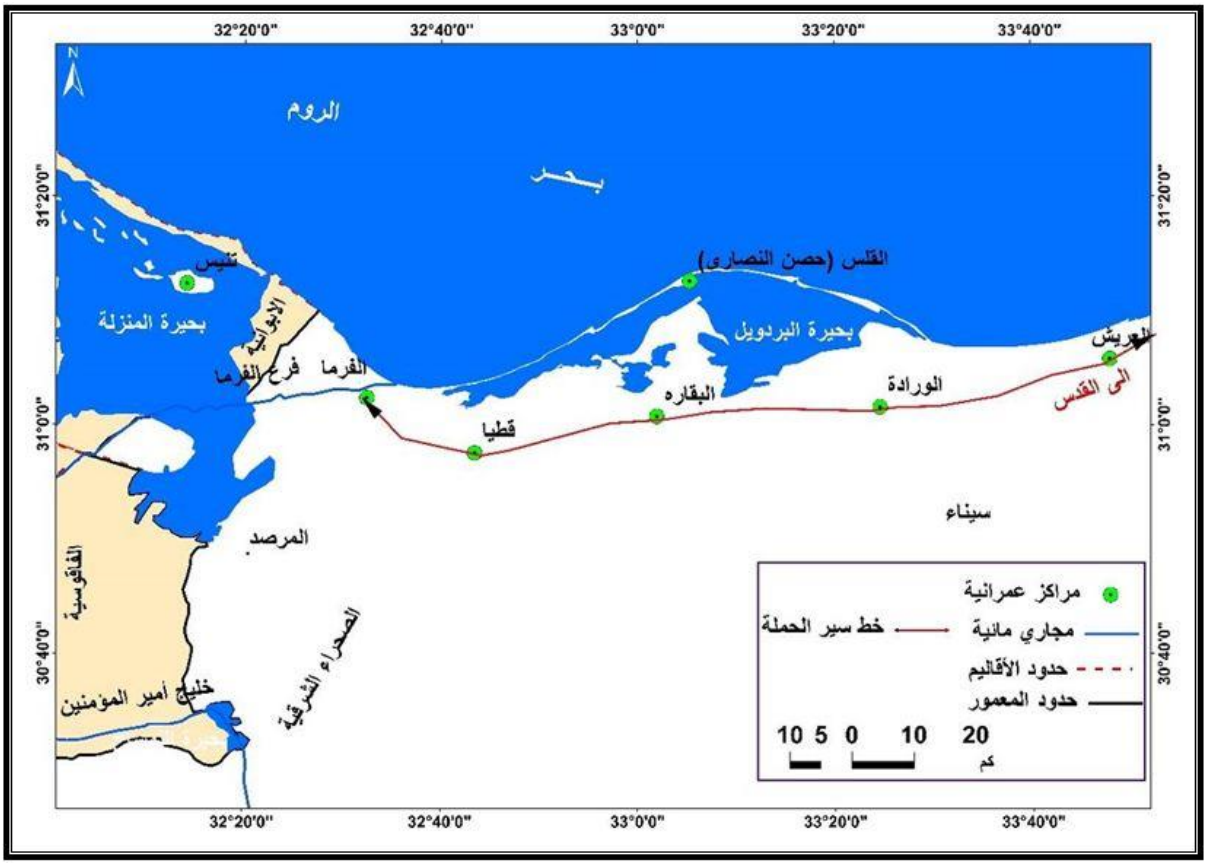

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٦ (في ترقيم المجاري المائية وحدود الأقاليم والمعمور والفرما وتنيس).
- عبدالعال الشامي، ١٩٩٤م، ص٢٦ (في ترقيم مواقع المراكز العمرانية خارج المعمور ما عدا الفرما).
- أميره محمد، ٢٠٢٢م، ص٣٦٣ (في ترقيم خط سير الحملة).

شكل (٧) خط سير حملة بلدوين في مصر

ويرى النويري بأن بردويل الفرنجي قصد الديار المصرية، فانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها وذلك بعد أن حاصرها أياما (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ط١، ص١٧٨-١٧٩)، وابن تغري بردي،

فقد ذكرا أن بردويل قصد مصر ليأخذها ودخل الفرما وأحرق جامعها ومساجدها، فأهلكه الله قبل أن يصل الى العريش (ابن تغري بردي، ب. ت، ج٥، ص١٧١)، وقد أفاض المقريزي بما كان في الفرما في أحداث سنة إحدى عشر وخمسمائة؛ "وفيها وصل بغدوين الى الفرما وأحرق جامعها وأبواب المدينة ومساجدها" (المقريزي، ١٩٩٦، ج٣، ص٥٦).

ويتضح مما سبق عدة حقائق أهمها:

- الفرما كانت مدينة قوية ومزدهرة خلال العصر الفاطمي حيث عثر الصليبيين على الكثير من الذهب والفضة والزيوت واللحوم والأسماك ولكي يأخذها بلدوين كون جيش قوي، نظرا لقوتها كما أن للمدينة تاريخ عريق وقديم.
- بالرغم من كثرة أعداد جيش بلدوين الا أنهم كانوا بالنسبة للجيش الفاطمي أقل عددا حيث لم يمكثوا في المدينة سوى ثلاثة أيام فقط، وخشوا قوة الجيش الفاطمي الذي لا يبعد عن المدينة سوى مسيرة ثلاثة أيام، وقاموا بإحراقها وهدم أسوارها ومن ثم مغادرتها.
- تضاربت الروايات بشأن مهاجمة المدينة؛ ففي الروايات اللاتينية بأنهم هاجموها وسيطروا عليها دون مقاومة تذكر وهو ما ذكره ألبرت الآيكسي، أو خلال غارة عنيفة مثل ما ذكره وليم الصوري، أما الروايات العربية فيذكر النويري بأن بلدوين قد دخل الفرما بعد أن حاصرها أياما ويعني ذلك مقاومة أهل الفرما له.
- تتفق الروايات اللاتينية والعربية بأن بلدوين قد أحرق المدينة وهدم أسوارها، حتى تصبح غير قادرة على الإمداد بالقوات ومساعدة المصريين بعد ذلك.
- عدم وجود معمور بجوار المدينة أدى الى طمع الأعداء وكثرة الحملات عليها مما أدى في النهاية الى خرابها.

وبعد وصول بلدوين الفرما كان قد سيطر على الطريق الساحلي وشمال سيناء حيث الاستيلاء على الطرق الواصلة بين مصر وبلاد الشام، كما وصل لمدينة آيلة على رأس خليج العقبة، وهي نقطة استراتيجية هامة حيث استطاع بفضلها أن يتحكم في درب الحاج المصري للوصول الى بلاد الحرمين، ودرب التجارة بين مصر وبلاد الشام وبلاد الحجاز كما عمر قلعة آيلة والتي تقع داخل مياه خليج العقبة تعرف بقلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون، وهي نقطة حراسة للمدخل المؤدي للبحر الأحمر والذي يمر من

العقبة الى كل من سيناء ومصر والجزيرة العربية، حيث أدرك الصليبيون الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة باعتبارها حلقة الوصل بين كل من مصر والشام (عبدالغني زيادة، ٢٠١٨م، ص٢٧٩، ص ٣٠٢- ٣٠٣).

ولم يكتف الفرنج بالاستيلاء على بلاد الشام بل طمعوا بالاستيلاء على الديار المصرية، وكان رد الفعل لهذا، أن تجهز الفاطميون ووالى الشرقية والعربان لمطاردتهم، وعندما علم بلدوين بقدوم الجيوش المصرية عجل بالخروج من مدينة وحصن الفرما وأمر أصحابه بالنهب والسلب والتخريب وأحرق المدينة كلها (نعوم شقير، ٢٠١٨م، ص٦٢٠).

ويذكر ابن المأمون والمعاصر لهذه الحملة "ووصلت النجابون[١] من والي الشرقية تخبر بأن بغدوين، ملك الفرنج وصل الى اعمال الفرما، فسير الأفضل بن أمير الجيوش للوقت الى والي الشرقية[٢] بأن يسير المركزية والمقطعين بها، وسير الراجل من العطوفية، وأن يسير الوالي بنفسه بعد أن يتقدم إلى العربان بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفرنج ويشارفوهم بالليل قبل وصول العساكر اليهم فأعتمد ذلك ...، وعلم بغدوين ملك الفرنج أن العساكر متواصلة اليه، وتحقق أن الإقامة لا تمكنه، أمر أصحابه بالنهب والتخريب، والإحراق وهدم المساجد، وجميع البلد، وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى وعجل بنفسه إلى النار، فكتم أصحابه خبر موته ...، وأما العساكر الإسلامية فشنوا الغارات على بلاد العدو ...، وأسروا وقتلوا الفرنج، وبلغ المنفق في هذه النوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار" (ابن المأمون، ب. ت، ص ١٣-١٤).

وكانت الحادثة الثانية بعد الحادثة الأولى بحوالي(٣٤عاما) أي سنة (٥٤٥هـ / ١١٥٠م) أغاروا عليها ونهبوها وأحرقوها وعادوا الى بلادهم (المقريزي، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٠١).

وكان رد الفاطميين من خلال تجهيز أبو منصور على بن إسحاق، المعروف بالعادل بن السلار المراكب الحربية بالرجال والعدد وسيرها الى يافا، فأسرت العديد من مراكب الفرنج وأحرقوا ما عجزوا عن أخذه وقتلوا خلقا كثيرا من الفرنج ثم توجهوا الى ثغر عكا وصيدا وبيروت وطرابلس، وعاد الأسطول مظفرا بعد ما أنفق عليه العادل ثلاثمائة ألف دينار، وكان السبب في ذلك تدمير الفرنج للفرما (المقريزي، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٠٢).

---

(١) النجابون: جمع مفردها نجاب، وهو ما يأتي بالخبر المستعجل على الهجن، وعادة ما يكون من العرب فهناك نجابه كانوا على دروب الحاج (القلقشندي، ١٩١٤م، ج١١، ص ١٦٩).

(٢) الشرقية: كانت ولاية الشرقية دون ولاية قوص، التي كانت أعظم ولايات مصر وصاحبها على مرتبة الوزير، أما متولي الشرقية فكان يحكم على بلبيس وعمل قليوب وعمل أشموم (القلقشندي، ج٣، ص ٤٠٤- ٤٠٥).

الأمر الذي عجل بنهاية المدينة حيث تعرضت للحريق والنهب والتخريب مرتين خلال ثلاثة عقود، الا أن الفرما ظلت عامرة فترة، كما يذكر ابن دقماق والمقريزي وذلك بقولهم "إن الفرما لم تزل عامرة الى أيام شاور، الوزير الجراحي، وأن ملهم أخا ضرغام كان واليا بها، فلما خرج منها أخربها شاور وكان عليها سور (المقريزي، ١٩٩٨، ج١، ص٥٩٤ وابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣)، ويزيد المقريزي بأن المدينة استمرت خرابا ولم تعمر بعد ذلك (المقريزي، ١٩٩٨، ج١، ص٥٩٤) وكان هذا أثناء الصراع بين شاور وضرغام (٥٥٨-٥٦٤هـ / ١١٦٢- ١١٦٨م) وتحديدا في حوالي سنة (٥٦١هـ / ١١٦٥م).

سادسًا: وظائف مدينة الفرما في العصر الإسلامي:

مما سبق يتضح لنا أن المدينة كانت تؤدي العديد من الوظائف منها الوظيفة الاقتصادية والوظيفة الحربية والإدارية ونستعرض فيما يلي لهذه الوظائف:

١. الوظيفة الاقتصادية:

يلعب الموقع الجغرافي للمدينة دور كبير في أن يكون للمدينة وظيفة اقتصادية، حيث وقوعها على الطرق التجارية الدولية في هذه المدة أكسبها الوظيفة التجارية، أو من خلال تصنيع بعض المنتجات الغذائية قد أكسبها الوظيفة الصناعية، وذلك فيما يلي:

أ. الوظيفة التجارية:

لا تتخطى المسافة بين مدينة الفرما الواقعة على ساحل البحر المتوسط ومدينة القلزم (السويس) الواقعة في نهاية خليج السويس حوالي ١٤٠كم [(١)]، وهو فاصل بري ويفصل بين أهم مسطحين مائيين في هذه الفترة، حيث تتغير وسيلة الانتقال من البحر الى البر، وهكذا كان الطريق (الفرما – القلزم) هو وسيلة ليس للتغلب على عامل المسافة فقط وإنما للتأكيد على أن الطريق لا ينقطع وإنما تتغير وسيلة الانتقال، ولهذا كانت المسافة إحدى وصلات طرق ما يسمى بالتجارة العالمية تجارة المرور أو التجارة العابرة (إبراهيم رزقانه، عبدالغني زيادة، ٢٠١٧م، ص١٨٨).

فعن دورها البحري في التجارة العابرة نجد ما عرف في العصر الوسيط باليهود الراذانية[(٢)] وكانوا يسافرون من الشرق الى الغرب والعكس برا وبحرا حيث كانت ترسو سفنهم بالفرما ويحملون تجارتهم على

(١) المسافة بين ساحل البحر المتوسط شمال مدينة الفرما الى مدينة القلزم ونهاية خليج السويس لا تتعدى ١٤٠كم (تم قياس المسافة باستخدام Arc GIS 10.8).

(٢) الراذانية: جماعة من التجار اليهود، وورد اسمهم في صيغتين: الراذانية عن ابن خرداذبه والرادانية عند ابن فقيه. ويُقال إن الاسم مُشتق من كلمة (ردن) الفارسية بمعنى (عرف الطريق) وهناك من يذهب إلى أنه من الكلمة (رادنوس) اللاتينية (نهر الرون) ويختلف الباحثون في –

ظهر الدواب الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا، ويذكر ابن خرداذبة " ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة، ثم يمضون الى السند والهند والصين، فيحملون من الصين المسك، حتى يرجعوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في البحر الغربي، فربما عدلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فباعوها من الروم وربما صاروا بها الى ملك فرنجه فباعوها هناك" (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ١٥٣) شكل (٨).

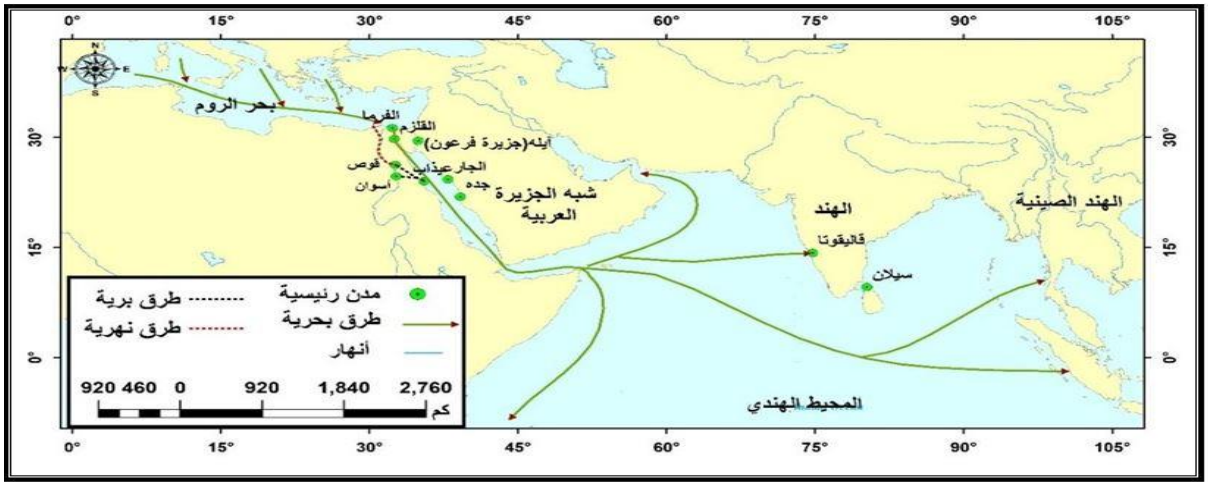

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على/ عبد الغني زيادة، ٢٠١٨، ص ٢٨٨.

شكل (٨) الطريق التجاري ما بين الشرق الأقصى وأوروبا في العصر الوسيط

ب. الوظيفة الصناعية:

وبالإضافة الى أنها من أهم المراكز على الطرق التجارية، فقد أشار أبن الكندي وأبن حوقل بان أهلها كانوا يتاجرون في النوى والشعير والعلف مع القوافل، كما أنهم يجهزون تمرهم الى كل بلد (البسر الفرماوي) الذي كان له شهرة والذي لا يوجد بأي بلد من البلدان لا البصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها من البلدان، بل ويذكر ابن زولاق أن كان بها المناسج نوعان الأبيض والمصبوغ، كما كان بها أسواق حسنة، وكانت أكثر المراكب التي تصل مدينة الفرما من الشام كما كان بالفرما موظفو الدولة

–أصلهم فيقول البعض إنهم من جنوب فرنسا، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنهم أصلاً من العراق. وقد وصف ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك نشاطهم في المجال التجاري، قائلاً إنهم يتكلمون (العربية والفارسية والوهم) يسافرون من الغرب إلى الشرق براً أو بحراً، من فرنسا إلى السند والهند والصين ثم يعودون حاملين من الصين المسك والعود والكافور. وهم في رحلتهم هذه يسلكون عدة طرق. يجلبون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف. وقد استمر نشاط التجار الراذانية حتى القرن التاسع الميلادي حين سيطرت المدن/ الدول الإيطالية على التجارة الدولية (عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩، ص ٢٥٨).

التابعين لديوان المكوس "الجمارك" ففيها كانت تؤخذ الضرائب على السفن القادمة من بلاد الشام، فهي ميناء لرسو السفن التجارية [١].

وفيما يلي توضيح لأهم الطرق التجارية التي كانت الفرما تقع عليها:

- طريق رفح (٢) الفسطاط:

ويمثل هذا الطريق المدخل الشمالي الشرقي لمصر وقد تناولته العديد من المصادر الجغرافية بالدراسة حيث يربط هذا الطريق مشرق العالم الإسلامي بغربه وتناولها بالتفصيل اليعقوبي وبن خرداذبة والمقدسي والادريسي وغيرهم، وقد شهدت المنطقة ما بين رفح والفسطاط أكثر من طريق متشعب في شمال سيناء وفي شمال شرق الدلتا ومن ثم فسوف نقسم الطريق في هذه المسافة الى مرحلتين (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص٥٤٥):

- من رفح الى الفرما:

ويمكن تقسيم هذا الطريق الى طريق ساحلي والطريق الرئيسي [٣] ويسمى أيضا بطريق الجفار الذي ذكر عند الكثير من الرحالة ومنهم (ابن حوقل والمقدسي والمهلبي والادريسي) شكل (٩).

فأما الطريق الساحلي حيث يتفرع من الطريق الرئيسي وذلك في المسافة ما بين العريش والفرما؛ حيث يبدأ من رفح الى العريش مرحلة، ومنها الى المخلصة (٢١ميلا) مرحلة ثانية، ومنها الى القصر (دير النصارى أو حصن النصارى) حوالي ٢٤ ميلا مرحلة، ثم الى الفرما مرحلة حوالي ٢٤ ميلا، بينما الطريق الرئيسي (طريق الجفار) فيسير الى الجنوب من الطريق الساحلي، ويمتد من رفح الى العريش (٢٤ميلا) مرحلة، ومن العريش الى الورادة (١٨ميلا) مرحلة، ثم الى البقارة (٢٤ميلا) ثم الى الفرما (٢٤ ميلا) مرحلة، انظر: (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ٢١٩ – ٢٢٠) (المهلبي، ٢٠٠٦م، ص٣٥) (المقدسي، ١٩٩١م، ط٣، ص ١٩٣ – ١٩٥).

(١) أنظر: (ابن الكندي، ب. ت، ص١٥) و(ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٩) و(المقدسي، ١٩٩١، ص١٩٣) و(ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص ٢٥٥) و(أبن زولاق، ب ت، ص٥٧–٥٨).

(٢) رفح: من القرى القديمة، منزل في طريق مصر بعد الداروم، بينه وبين عسقلان يومان، وهي أول الرمل من نواحي الجفار، وأخر حدود مصر من جهة الشام، وكانت مدينة عامرة وبها أسواق وجامع بمنبر، بينها وبين غزة ثمانية عشرة ميلا، أما حاليا فهي تقع على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين(محمد رمزي،١٩٩٤م،ج٤، ص٢٦٣).

(٣) يطلق علية طريق الجفار أو طريق الرمل أنظر (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص ٢١٩ – ٢٢٠، ص ٨٠).

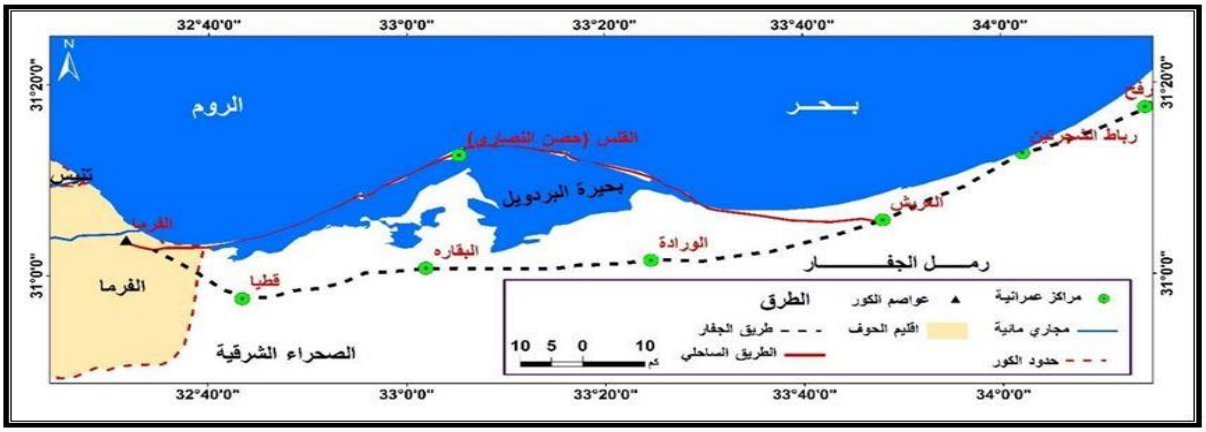

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٣ (في ترقيم حدود الكور).
- عبدالعال الشامي، ١٩٩٤م، ص٢٦(في ترقيم المراكز العمرانية على الطريق).

شكل (٩) الطريق من رفح الى الفرما في العصر العربي

- الطريق من الفرما الى الفسطاط (القاهرة):

كما يذكره بن خرداذبة بأن هناك طريقين يربطا الفرما بالفسطاط؛ الأول يسمى طريق الصيف، ويبدأ من الفرما الى جرجير ثلاثون ميلا ومنها الى فاقوس الغاضرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبيس أحد وعشرون ميلا ومن بلبيس الى مصر أربعة وعشرون ميلا أما الطريق الثاني وهو طريق الشتاء فيبدأ من الفرما الى المرصد ومن المرصد الى الغاضرة أربعة وثلاثون ميلا حيث يلتقي طريق الصيف وطريق الشتاء هناك (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٢٢٠) شكل (١٠).

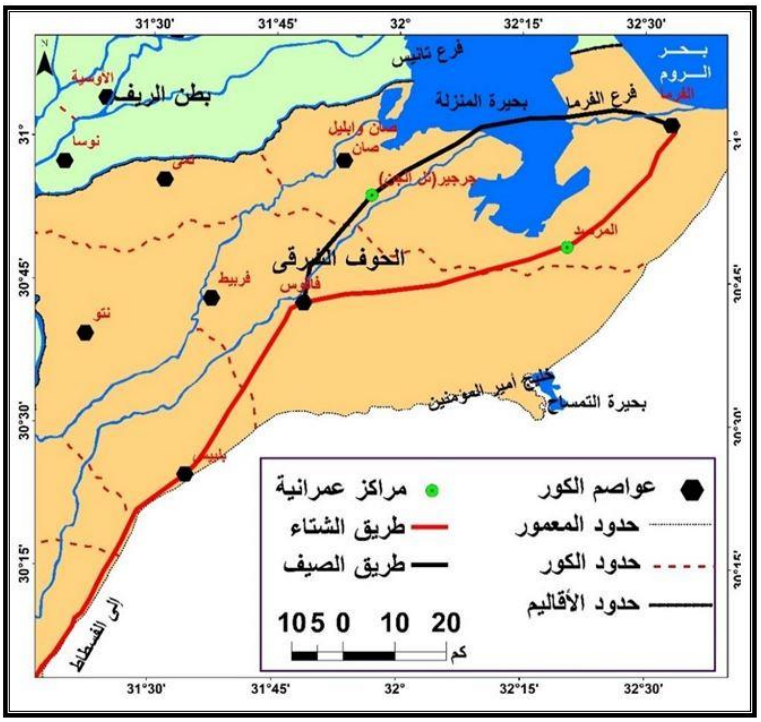

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٣ – ٧.(في ترقيم حدود المعمور و الكور والاقاليم).
- الكندي ،١٩٠٨م، ص٧٨٥(في ترقيم مدينة جرجير).
- ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٢٢٠(في ترقيم الطرق والمرصد حسب الوصف).

شكل (١٠) الطريق من الفرما الى الفسطاط

- طريق الفرما القلزم:

ذكر هذا الطريق عند ابن خرداذبة وهو الطريق الذي كانت تسلكه قوافل اليهود الراذانية وقد سبق الإشارة له كطريق للذهاب والعودة ويربط الشرق بالغرب (شكل ٨).

٢. الوظيفة الحربية:

كانت الفرما من ثغور مصر الهامة والاستراتيجية سواء البرية أو البحرية، وقد كانت الفرما خلال العصر الإسلامي عامة وقبل العصر الفاطمي خاصة حامية لمصر من جهة الشمال الشرقي، ويؤكد وجود المرابطين بالفرما في هذه المدة ما ذكره المقريزي حيث قال" قال يحيي بن عثمان كنت أرابط في الفرما، وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل" (المقريزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٩١ – ٥٩٥).

أما خلال العصر الفاطمي فكانت من ثغور مصر الهامة وكانت تتبع ديوان يسمى ديوان الثغور، وهو يضم (الفرما، البرلس ونستروه، ودمياط، والإسكندرية) (ابن الطوير، ١٩٩٢م، ص٩٢)، كما كان للفرما والي خلال هذا العصر أشار اليه والنويري (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ط١، ص٨٥) وكان أخر ولاة الفرما كما ورد عند المنذري هو ملهم أخو ضرغام (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣) وكان لوالي الفرما نائب ينوب عنه في حاله غيابه (الكندي، ١٩٠٨م، ص٥٩٠) ونظرا لأهميتها التجارية والاقتصادية كانت ترابط فيها حامية خلال العصر الفاطمي مثلها مثل ثغور دمياط ورشيد والإسكندرية (عبدالرحمن ذكي، ب.ت، ص ٣٢).

وكما سبق الذكر بأن الفرما أول مكان قوتل فيه عمر بن العاص، وظلت الفرما خلال الخلافات الإسلامية تؤدي وظيفتها في الدفاع عن أرض مصر، ونجد أن المدينة قد تعرضت لهجوم الروم في ظل خلافة الدولة العباسية عام ٢٣٩هـ / ٨٥٣م، حين نهبوا الثغور الشمالية كتنيس ودمياط والفرما حيث أمر بإعادة إعمار الحصون الشمالية وعلى رأسها حصن الفرما، وفي عام ٣٢٣هـ عند عزل أحمد بن كيغلغ وتولية محمد بن طغج خلال عصر الدولة الاخشيدية حيث دار صراع بينهم وذلك لمنع بن طغج من الدخول الى الفرما؛ وذلك يعني أن الدخول الى الفرما بمثابة السيطرة على مصر، كما أن الصلح الذي حدث في الفرما في عام ٣٢٨هـ بين بن رائق وبن طغج الأمر الذي أحال دون وقوع قتال عنيف هناك.

وأدت الفرما وظيفتها الحربية أيضا عندما هاجم الروم مصر مرتان خلال عامي (٣٤٣هـ ، ٣٤٩هـ) حيث لاقاهم المصريون وأخذوا مركبا وآسرو عشرة (المقريزي، ١٩٩١م، ط١، ص٣١٨).

وفي خلال عصر الدولة الفاطمية وبعد حكمهم بسنة هاجم الأعصم القرمطي الفرما الا أن تبر الإخشيدي قام بالهجوم عليها وأخذها من القرمطي، حيث لم يتواجد الهدوء في هذا الإقليم الا في عام ٣٦٣هـ / ٩٧٤م عندما هاجم ياروق الفرما، حيث انتهت فتنة القرامطة (المقريزي، ١٩٩٦، ج١، ط٢، ص١٣٠ والنويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ط١، ص٨٥).

كما أدت الفرما وظيفتها الحربية عند مهاجمة حسان بن جراح الفرما في عام ٤١٥هـ / ١٠٢٥م (المسبحي، ١٩٨٠م، ص١٩٧)، وأيضا كانت الأحداث الكبرى والتي بلغت المدينة أهميتها حين شن الملك الصليبي بلدوين الأول حملته على الفرما وقد قام بإحراقها ونهبها وما تبع ذلك من أحداث قد سبق ذكرها، الا أن المدينة ظلت عامرة الى أيام الصراع الذي دار بين شاور وضرغام (٥٥٨- ٥٦٤هـ / ١١٦٢-١١٦٨م) حيث أحرقها شاور وتحديدا في حوالي سنة (٥٦١هـ / ١١٦٥م) (المقريزي، ١٩٩٨، ج١، ص٥٩٤ وابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣).

حصن الفرما:

منشئ الحصن هو الخليفة العباسي أبو جعفر المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧هـ / ٨٤٧ – ٨٦١م) في سنة ٢٣٩هـ / ٨٥٣م، وعهد بذلك لوالي مصر في تلك المدة وهو عنبسة بن إسحاق الضبي، وقد أورد بناء الحصن عند كلا من أبن دقماق والمقريزي، أما الأول فيذكر "الفرما بلدة بالقرب من قطيا والطينة، حصنها تم تعميرة سنة تسع وثلاثين ومائتين، وأمر بعمارته الإمام المتوكل على الله العباسي، على يد عنبسة بن إسحاق، وعمر حصنا بدمياط وحصنا على تنيس وأنفق في ذلك أموالا عظيمة" (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣)، أما الثاني فيذكر "بنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن إسحاق أمير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين، عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وأنفق فيها مالا عظيما (المقريزي، ١٩٩٨، ج١، ص٥٩٤)، الأمر الذي ينعكس على أهمية حصن الفرما حيث انفقت أموال كثيرة على بناءها، ويعد أول من عمر وبنى هذه الحصون أبي جعفر المتوكل على الله، وكان الهدف من انشاء الحصن هو التصدي لحملات الفرنجة من جهة الشرق والشمال الشرقي.

والحصن عبارة عن مستطيل تقريبا يمتد من الشرق الى الغرب بطول ٤٠٠ متر، ومن الشمال الى الجنوب بطول ٢٠٠ متر، ودعمت أسوار الحصن بأكثر من ٣٦ برجا، وزودت أسوار الحصن بالبوابات بلغ المكتشف منها حتى الآن ثلاث بوابات[1]، ويلاحظ أن البوابات التي ناحية الشرق والشمال كانت

(١) الدراسة الميدانية لمدينة الفرما بتاريخ ٢٤ / ٨ / ٢٠٢٣م.

محصنة بأبراج مستطيلة أما البوابات التي في ناحية الغرب فلا يوجد عليها أبراج، ولعل السبب في ذلك أن البوابات الواقعة ناحية الشمال والشرق أي ناحية سيناء والبحر والتي كانتا مصدر خطر حيث الحملات الصليبية، وعلى عكس البوابات الأخرى والتي تطل ناحية حصن الطينة وتنيس (شكل ١١) و(صورة ١).

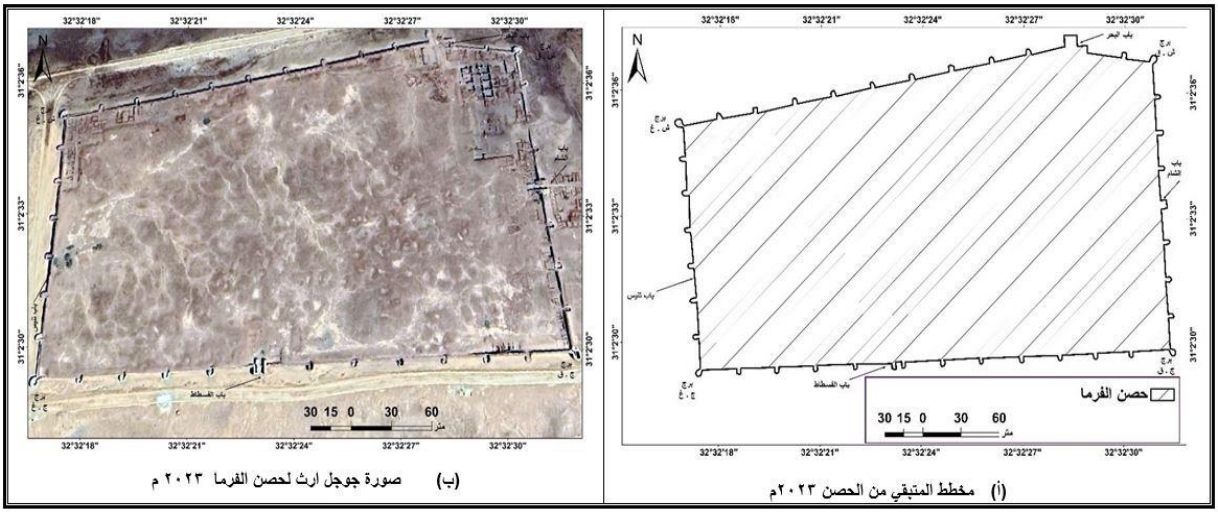

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- Google earth pro-2023.
- الدراسة الميدانية بتاريخ ٨/٢٤ /٢٠٢٣م.

شكل (١١) مخطط حصن الفرما

انتهى الحصن مع انتهاء مدينة الفرما، حيث تكاتفت مجموعة عوامل بشرية وطبيعية، وكان أخر العوامل البشرية ما أحدثه شاور أخو درغام وهو ما ذكره المقريزي وابن دقماق حيث أخربها (المقريزي، ١٩٩٨، ج١، ص٥٩٤)، أما من العوامل الطبيعية فاندثار فرع النيل (الفرع البيلوزي) والذي كانت تقع المدينة على حافته الشرقية؛ حيث كان يسهل اتصالها بالدلتا ويوفر لها الماء العذب، فالفرع البيلوزي كان قد أنقطع وصوله الى الفرما قبل الفتح الإسلامي لمصر، فعندما زار جورج القبرصي مصر قبل الفتح الإسلامي بحوالي ٣٥ عام لم يشر الى أي فرع للنيل يقع شرق الفرع التانيسي (عبد الفتاح وهيبة، ١٩٦٢م، ص٤٦) فضلا عن الكثبان الرملية حول المدينة التي ذكرها البغدادي "الفرما مدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب قد سفت الرمال عليها قرب قطية" (البغدادي، ١٩٩٢م، ج٣، ص١٠٣٠ – ١٠٣١) وبالرغم من خراب الحصن في أواخر العصر الفاطمي، الا أن عمارته ظلت باقية خلال العصر الأيوبي[١] حيث ذكر ياقوت الحموي[٢] أنه

(١) العصر الأيوبي: (٥٦٧ – ٦٤٨هـ / ١١٧١– ١٢٥٠م).
(٢) توفي ٦٢٣هـ / ١٢٢٩م.

خراب (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص ٢٥٥)، ويبدو أنه خرب وهجر من الجنود والسكان والموظفين ولكن ظلت عمارته باقية حتى أواخر العصر الأيوبي عندما بدأ استغلال حجارته لتعمير مناطق مجاورة مثل مدينة قطية (ابن تغري بردي، ب. ت، ج١٤، ص ٢٧٢). ولم يتبقى منه في عام ٢٠٢٣م سوى السور المحيط به (صورة ٣).

٣. الوظيفة الإدارية:

تبعا لما ورد في نصوص الرحالة الجغرافيين؛ كانت الفرما إداريا كورة من كور أسفل الأرض، وقد أصبحت قصبة كورة الجفار التي تتكون من خمسة مدن (ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، ج٣، ص ٣٤٢) هي الفرما ورفح والعريش، والورادة [١]، البقارة[٢]، وكانت الفرما أهمها عاصمة لهذه الكور، أما عند بن زولاق[٣] كانت الفرما كورة قائمة بذاتها والجفار كورة أخرى (ابن زولاق، ب. ت، ص٥٨) وكان لكل منها والي يصرف أمرهما، وعند بن دقماق قسمت مصر كلها الى ثلاث وثلاثين كورة، اشتملت سيناء على كورتين هما كورة العريش وكورة الفرما (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٥، ص ٥٣). حيث اختيار المدينة كعاصمة لكورة الجفار يعكس أهميتها الإدارية والتجارية، بل أنها كانت كورة قائمة بذاتها، فقد كانت أهم الثغور والرباطات الموجودة على ساحل سيناء الشمالي في هذه المدة، وهو ما يتضح من خلال شكل (١-٢-٣-٤-٥-٦).

(١) الوراده: منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل والماء والملح من أعمال الجفار، فيها سوق وجامع وفنادق، ومبرجه حمام (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٥، ص ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) البقارة: قرية على طريق الرمل بين بلاد الشام ومصر، وهي بين الورادة والفرما، وأشتق أسمها من البقر، وهي رباط من رباطات الثغور المصرية (ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، ج٣، ص ٣٤٢) (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٤).

(٣) توفي (٣٨٧هـ /٩٩٧م).

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٣م.

صورة (٣) حصن الفرما ٢٠٢٣م

الخاتمة

١. النتائج:

- كانت الفرما من ثغور مصر الساحلية على البحر الرومي (البحر المتوسط) وصارت بحكم وظيفتها الحربية من جهة وموقعها الهام على طريق الدرب السلطاني من جهة أخرى مجمع الطرق الواصلة بين مصر وفلسطين تتحكم في الطريق بالنسبة للصادر والوارد عليه، فكانت المنهل والمنزل الرئيس الهام على عدة طرق محلية ودولية، فعندها يتقابل ويفترق طريقا الساحل (البحر) والجفار شرقا(الرمل) وطريق الصيف والشتاء غربا؛ الرابطين بينها وبين بلاد الشام ومصر.
- بالرغم من موقع المدينة المتميز؛ الا أن هذا الموقع قد حرمها من الاتصال بالمعمور الدلتاوي حيث لا يوجد ظهير يسمح بتركز السكان ونشأة القرى مما آثر على استمرار المدينة لا سيما في نهاية القرن العاشر الميلادي، وأدى ذلك الى خرابها في النهاية، وكان للعامل البشري دور في خراب المدينة أيضا، لا سيما خلال الحكم الفاطمي، حيث ساعد قلة العناية بالمدينة والحصن الموجود بها وقوة الحملات الصليبية المتكررة عليها من خراب المدينة.
- كانت الفرما تقع على حافة الفرع البيلوزي الشرقية على مسافة ثلاثة أميال من مصبه وقد اختلفت الروايات حول الفترة التي جف فيها وأندثر، ومن الملاحظ أن الفرع البيلوزي لم يذكر بين كتابات الرحالة والمؤرخين العرب ولم يشر اليه جورج القبرصي في القرن الأول الهجري السابع الميلادي وأشار اليه فقط في الفترات السابقة للفتح الإسلامي، ويستنتج من ذلك أن الفرع في بداية القرن السابع الميلادي كان قد جف وأندثر، وقد يكون خليج أبي المنجا خلال العصر الفاطمي هو بقايا الفرع البيلوزي، لعنايتهم بحفره، والذي أستمر حتى العصر المملوكي.
- ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن المدينة توجد في شكل شريطي أقرب للمستطيل يمتد من الشرق الى الغرب بطول (٣,٥كم) بينما تصل متوسط المسافة من الشمال الى الجنوب الى حوالي (٣٩٠ متر) تقريبا وعلى مساحة (١,٣٧كم^{٢})؛ وتزخر المدينة بالعديد من المواقع الآثرية الإسلامية واليونانية، حيث تتضح وظيفتها الحربية منذ نشأتها قديما[١] (شكل ١٢).

(١) تم حساب المساحات والمسافات، باستخدام برنامج Arc GIS v 10.8.

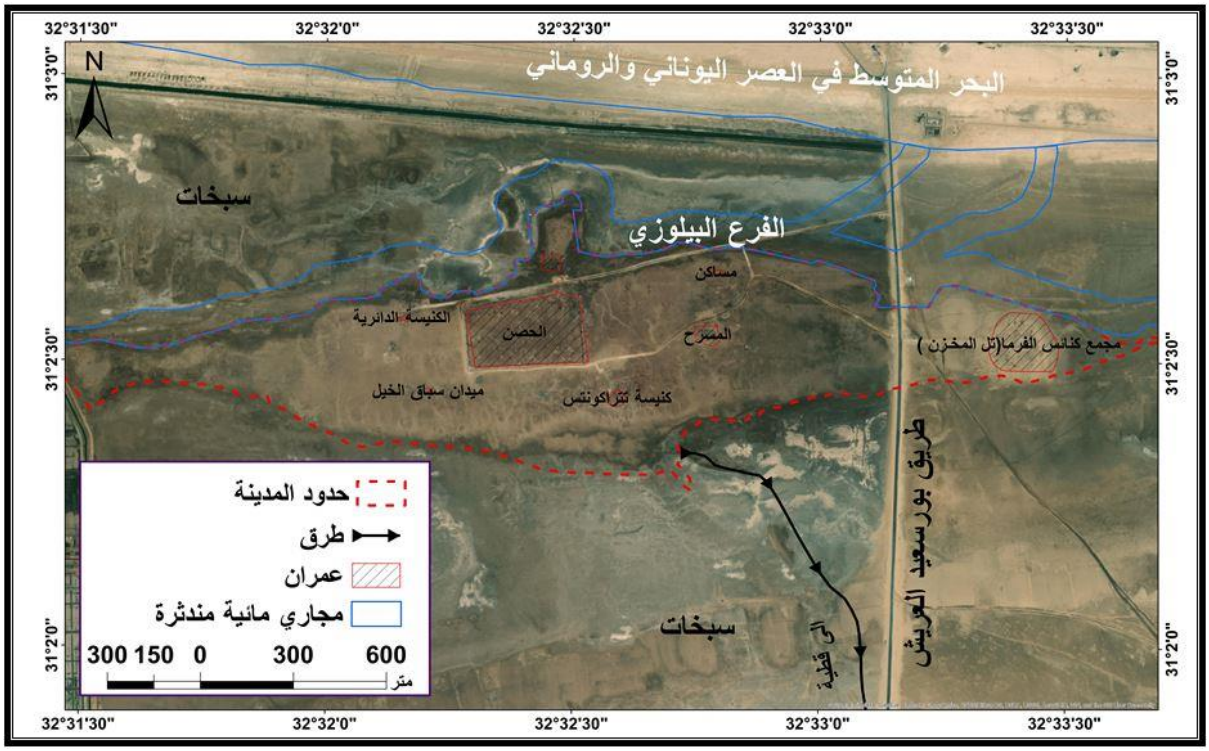

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٤/٨ /٢٠٢٣م.
- Google earth pro-2023.
- Krzysztof Jakubiak,2019, p117.

شكل (١٢) مورفولوجية مدينة الفرما ٢٠٢٣م

- نظرا لما تتمتع به المدينة من موقع جغرافي متميز؛ تم انشاء حصن الفرما مما أكسب المدينة وظيفة أخرى وهي الوظيفة الحربية باعتبارها أولى المدن ناحية الشرق، والمدينة والحصن يقعان بين ملاحات نتيجة زيادة مياه الأمطار وارتفاع منسوب البحر، لا سيما خلال فصل الشتاء.
- يمكن القول بأن سكان المدينة كانوا اخلاطا من الناس على أساس أنها مدينة حدودية تجارية، وتمثل أهم ثغور مصر، يعيش بها أقباط من أهل مصر، وعربا من جذام من قبائل الشام.
- يلاحظ في نهاية القرن العاشر الميلادي أن الفرما خرجت من نطاق المعمور الدلتاوي أو ككورة كما كانت في السابق قاعدة إدارية (من العهد البيزنطي – القرن العاشر الميلادي) ولا حتى تابعة لأي منها، وأصبحت المدينة قائمة فقط وما يجاورها ليس بمعمور، وهو ما يؤكده بن الجيعان في كتابة التحفة السينية، وكذلك عند بن دقماق في كتابة الانتصار لواسطة عقد الأمصار، وأطلس عمر طوسون في اللوحة رقم (٦)، الآمر الذي انعكس على طمع الأعداء وكثرة الحملات عليها، مما عجل بنهايتها.

- تتفق الروايات اللاتينية والعربية بأن بلدوين قد أحرق مدينة الفرما وهدم أسوارها، حيث أصبحت غير قادرة على الإمداد بالقوات ومساعدة المصريين، وساعد على ذلك؛ عدم وجود معمور بجوار المدينة مما أدى الى طمع الأعداء وكثرة الحملات عليها مما أدى في النهاية الى خرابها.
- انقسمت وظيفة المدينة ما بين ثلاث وظائف هما الوظيفة التجارية والوظيفة الحربية والوظيفة الإدارية؛ فالوظيفة التجارية كانت بفضل موقعها الجغرافي على البحر المتوسط وقرب المسافة بينها وبين مدينة القلزم على خليج السويس حيث لا تتخطى المسافة بينهم ١٤٠كم تقريبا مما سهل التجارة بين الشرق والغرب، كما أن موقعها على طريق الدرب السلطاني والذي يربط بين مصر والشام، كما ذكرها بعض الرحالة بأنها مدينة صناعية حيث بها البسر الفرماوي وكذلك المناسج، أما الوظيفة الحربية ؛ كانت الفرما من ثغور مصر الهامة والاستراتيجية سواء البرية أو البحرية، وقد كانت الفرما خلال العصر الإسلامي عامة وقبل العصر الفاطمي خاصة حامية لمصر من جهة الشمال الشرقي، أما الوظيفة الإدارية، فقد كان اختيار المدينة كعاصمة لكورة الجفار يعكس أهميتها الإدارية والتجارية، بل أنها كانت كورة قائمة بذاتها، فقد كانت أهم الثغور والرباطات الموجودة على ساحل سيناء الشمالي في العصر العربي فضلا عن العصر اليوناني والروماني.
- خربت المدينة عندما تكاتفت مجموعة عوامل بشرية وطبيعية، وكان أخر العوامل البشرية ما أحدثه شاور أخو درغام وهو ما ذكره المقريزي وابن دقماق حيث أخربها، أما من العوامل الطبيعية فاندثار فرع النيل (الفرع البيلوزي) والذي كانت تقع المدينة على حافته الشرقية؛ الذي كان يسهل اتصالها بالدلتا ويوفر لها الماء العذب، فالفرع البيلوزي كان قد أنقطع وصوله الى الفرما قبل الفتح الإسلامي لمصر.

٢. التوصيات:

- إعادة اعمار وإصلاح الطرق والمدن القديمة المهدمة والحفاظ عليها من التدمير المستمر.
- الاستفادة من نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار من البعد في تحديد موقع الأثر بشكل أفضل، وسهولة تتبعه، وكذلك تخزين المواقع الأثرية والمدن القديمة على برنامج (Google Earth) ، لسهولة الوصول اليها دون الحاجه لإدخال الإحداثيات اليها لتحديد الموقع.
- توجيه الدراسات الجغرافية لدراسة المواقع القديمة كالمدن والطرق ومن ثم إعادة احياؤها وتجديدها الحضري.

- يجب على وزارة الآثار المصرية والجهات المختصة الحفاظ على التراث المصري الإسلامي والقبطي، واتخاذ الإجراءات اللازمة، كما نص عليه قانون حماية الآثار المصرية الصادر عام ١٩٨٣رقم ١١٧فهي لا تقل أهمية عن التراث الفرعوني؛ ويمثل تل الفرما ومن خلال الدراسة الميدانية بأنه تل بكر، لا توجد به أعمال حفرية كثيرة، وأثناء الدراسة الميدانية للموقع لم يجد الباحث أي مصدر أمني لحماية المدينة والذخائر الموجودة بها؛ فضلا عن الإهمال الشديد للطرق المؤدية لها وهو ما توضحه صورة (٤).

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٣م.

صوره (٤) الطرق المؤدية لمدينة الفرما والمناطق المجاورة لها

- كشفت الحفريات الآثرية ومن خلال الدراسة الميدانية؛ أن مدينة الفرما قد استخدمت في أكثر من عصر تاريخي، فتوجد الآثار اليونانية والإسلامية، الآمر الذي يدعو لضرورة تركيز واستكمال الحفائر الآثرية بالمدينة، واستكشاف باقي مكوناتها سواء الفرما الإسلامية أو بيلوز اليونانية من

حمامات وصهاريج ودور سكنية ومنشآت تجارية وصناعية، واستغلالها كمزار سياحي هام، لا سيما وأنها كانت في مسار العائلة المقدسة (شكل ١٢).

- يجب على الاعلام المصري الاهتمام بمثل هذه المواقع من خلال تسليط الضوء عليها نظرا لأهميتها الجغرافية خلال الفترات التاريخية المختلفة في العصر اليوناني والروماني أو العصر الإسلامي، حيث تزخر المنطقة بالعديد من المواقع الآثرية، كما يجب تنظيم وتشجيع الزيارات الى تل الفرما لما له من أهمية تاريخية وجغرافية.

المراجع

١. المراجع العربية:

- ابن الجوزي (١٩٨١م): القرامطة، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ابن الطوير (١٩٩٢م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه أيمن فؤاد سيد، الطبعة الأولى، مطابع دار صادر، بيروت.
- ابن الكندي (ب ت): فضائل مصر المحروسة، مكتبة المصطفى، القاهرة.
- ابن اياس (١٩٧٥م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها محمد مصطفى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، فراتز شتاينر، فيسبادن.
- ابن بسام (١٩٦٧م): أنيس الجليس في أخبار تنيس، نشر وتحقيق وتقديم د جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- ابن حوقل (١٩٩٢م): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة النشر، بيروت، لبنان.
- ابن خرداذبه (١٨٨٩م): المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل.
- ابن دقماق (١٨٩٤م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، هو ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الشهير بابن دقماق ٧٥٠-٨٠٩ هـ، القسم الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى ببولاق.
- ابن رسته (١٨٩٢م): الأعلاق النفيسة، طبع ليدن، مطبعة بريل.
- ابن زولاق (ب. ت): فضائل مصر واخبارها وخواصها، تحقيق د. علي محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الإصطخري (١٨٧٠): مسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، بمطبعة بريل.
- البغدادي (١٩٩٢م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، على محمد البجاوي، المجلد الثالث والأول، دار الجيل، بيروت.
- البلاذري (١٩٠١م): كتاب فتوح البلدان للإمام أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي، ت (٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) شركة طبع الكتب العرب-٣ية، القاهرة.
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠٢١م): مركز نظم المعلومات الجغرافية، خريطة التقسيم الإداري لجمهورية مصر العربية.
- القلقشندي (١٩١٤م): صبح الأعشى، الجزء الثالث، المطبعة الأميرية، القاهرة.

- الكندي (١٩٠٨م): الولاة وكتاب القضاة، مصححا بقلم رفن كست، مطبعة الآبا اليسوعيين، بيروت، لبنان.
- المسبحي (١٩٨٠م): أخبار مصر في سنتين ٤١٤ – ٤١٥هـ، تحقيق وليم ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- المعجم الوسيط (ب. ت): مجمع اللغة العربية، دار المعارف المصرية، القاهرة.
- المقدسي (١٩٩١م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، القاهرة.
- المقريزي (١٩٩٨م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٤ هـ . ٨٤٥ هـ)، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي.
- المقريزي (١٩٩٨م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، هو تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٤ هـ . ٨٤٥ هـ)، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء الأول والثاني والثالث، مكتبة مدبولي.
- المقريزي (١٩٩١م) المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المقريزي (١٩٩٦م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، د جمال الدين الشيال، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطابع الأهرام التجارية، قليوب.
- المقريزي (١٩٩٦م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، د محمد حلمي محمد أحمد، الجزء الثالث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- المهلبي (٢٠٠٦م): الكتاب العزيزي المسالك والممالك، الطبعة الأولى، جمعه وعلق عليه تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر، دمشق.
- النويري (٢٠٠٤م): نهاية الارب في فنون الأدب، تأليف شهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب النويري، تحقيق د نجيب مصطفى فواز، د حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الهمذاني (١٩٩٠م): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن.
- أبن المأمون (ب.ت): نصوص من أخبار مصر، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها، أيمن سيد فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
- أبن عبدالحكم (١٩٩٥م): فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية.

- أبن فضل الله العمري (ب ت): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أبو الفدا (ب.ت): المختبر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبو الفدا، الجزء الأول، القاهرة.
- أميره محمد شحاته (٢٠٢٢م): حملة بلدوين على مدينة الفرما ١١١٨م / ٥١١هـ دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب بورسعيد، العدد ٢١، الجزء الأول.
- بن تغري بردي (ب. ت): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٨١٣ هـ- ٨٧٤هـ، نسخه مصوره عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعه، الجزء الثالث، الجزء الخامس، الجزء الرابع عشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.
- جمال حمدن (ب ت): شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة.
- جوزيف نسيم يوسف (١٩٨١م): العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- سامي صالح (٢٠٠٧م): حصن الفرما العباسي في سيناء دراسة تاريخية أثرية معمارية جديدة، مجلة مشكاة، العدد ٢.
- عبد الغني زيادة (٢٠١٨م): جزيرة فرعون النقطة الحصينة بالمدخل الشمالي لخليج العقبة، المجلة الجغرافية العربية، المجلد ٤٩، العدد ٧٢، الجزء الثني.
- إبراهيم رزقانه، عبد الغني زيادة (٢٠١٧م): الجغرافيا التاريخية الهدف والميدان، ط ١، الزعيم للخدمات المكتبية، القاهرة.
- عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩م): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة.
- عبد الرحمن زكي (ب ت): الجيش المصري في العصر الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- عبدالعال الشامي (١٩٧٣م): مصر عند الجغرافيين العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- ـــــ (١٩٧٧م): مدن الدلتا في العصر في العصر العربي من الفتح العربي الى الفتح العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- ـــــ (١٩٩٤م): الطرق البدرية بين النصوص التاريخية والمعالم الجغرافية، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- كرفان محمد أحمد (٢٠٢٠م): وليم الصوري (ت ٥٨٠ / ١١٨٤) مؤرخا لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨ – ٥٥٥هـ / ١١٥٣ – ١١٦٠م) من خلال كتابة تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر– دراسة تاريخية تحليلية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٧٦.
- محمد الفتحي بكير (١٩٩٩م) : الجغرافية التاريخية – دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- محمد رمزي (١٩٩٤م): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية في عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الجزء الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- محمد ضياء الدين (١٩٦٩م): الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.
- موقع: (Google earth pro–2023).
- ناصر خسرو (١٩٩٣م): سفرنامة، ترجمة د يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- نعوم شقير (٢٠١٨م): تاريخ سيناء والعرب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
- هانس ابرهارد (١٩٩٠): تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، تقديم: نجاح صلاح الدين القابس، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ليبيا.
- وليم الصوري (١٩٩٢م): الحروب الصليبية الجزء الثاني، ترجمة د حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ياقوت الحموي (١٨٤٦م): المشترك وضعا والمفترق صقعا، نشر فيرديناند ويشتينفيلد، جوتينجين، المانيا.
- ياقوت الحموي (١٩٧٧م): معجم البلدان المجلد الثاني ت (٦٢٦/ ١٢٢٨م)، دار صادر، بيروت.
- ياقوت الحموي (١٩٧٧م): معجم البلدان المجلد الرابع ت (٦٢٦/ ١٢٢٨م)، دار صادر، بيروت.

٢. المراجع الأجنبية:

- Albert of Aachen (2007): Historia Ierosolimitiana: History of the Journey to Jerusalem, edited and translated by Susan B., Edgington, Oxford.
- Grzymski, K. 1997. Pelusium: gateway to Egypt. Retrieved from archive.archaeology.org/online/ features/pelusium/ (status as on January 17th, 2016).

- Henri Lavoix (1887): Catalogue des Monnaies musulmanes: Khalifes orientaux, Bibliothèque nationale de France.
- Krzysztof Jakubiak (2019): Tell Farama (Pelusium) Roman City on the Mediterranean Coast, The 20th Anniversary of Polish-Egyptian Conservation Mission Marina El-Alamein.

The City of Farama in the first Islamic era from the seventh to the twelfth centuries AD

A Study in Historical Geography

Abstract:

This study delves into the historical geography of the city of Farama during the Islamic era. Farama, an ancient Egyptian city known as "Bir Amun" during the Pharaonic period and "Pluseum" in the Greek and Roman eras, played a significant role in trade, administration, and defense due to its strategic location along the Mediterranean coastline. This research examines Farama's functions, geographical features, and its transformation from an administrative center to an isolated city. The study explores how Farama's role shifted in the realms of trade, military defense, and administration, driven by its geographical attributes and connections to regional trade routes. It also analyzes the impact of both human and natural factors in the city's decline, such as invasions and the shifting course of the Peluse branch of the Nile. The study draws upon historical sources, geographical data, and archaeological evidence to reconstruct the historical geography of Farama during the Islamic era, shedding light on its socio-economic and strategic significance in the broader context of Islamic cities. By employing a historical geography approach, this research contributes to our understanding of urban development, trade networks, and geopolitical dynamics during the first Islamic era.